الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية: أسبابه وأساليب الحد منه من وجهة نظر الأولياء والمعلمين

د.نادية بوضياف بن زعموش - جامعة ورقلة، الجزائر

أ. فتيحة جخدم - جامعة الأغواط، الجزائر

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى البحث في موضوع الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية من حيث الأسباب وأساليب الحد منه من وجهة نظر الأولياء والمعلمين. تكونت العينة من 60 فردًا من الأولياء و50 فردًا من المعلمين من ثلاث ابتدائيات بولاية ورقلة، ولتحقيق أهداف الدراسة تّم استخدام أداة الاستبيان والمصممة خصيصصاً لقياس المتغيرات، كما تّم الاعتماد على مجموعة من الأساليب الاحصائية في جمع وتحليل البيانات، وبعد مناقشة النتائج تّم التوصل إلى أنّ أسباب الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية تعود إلى العوامل الشخصية للطفل في المرتبة الأولى تأتي العوامل الاجتماعية في المرتبة الثانية أما العوامل الأسرية كانت في المرتبة الثالثة، أما فيما يخص أساليب الحد من الكذب كان الاتفاق في وجهة النظر لكل من الأولياء والمعلمين حول أساليب الحد الأكثر فاعلية فكانت الأساليب معرفية في المرتبة الأولى وفي المرتبة الثانية الأساليب المعرفية السلوكية والأساليب السلوكية في المرتبة الثالثة.

Abstract:

The present study aims to investigate When the child of primary school Lying, its causes and ways to reduce them from the viewpoint of the parents and teachers. The sample consisted of 60 persons of the parents and 50 persons of the teachers from three elementary schools in Wilaya of Ouargla. To achieve the objectives of the study were used questionnaire tool specially designed to measure variables and It was also depending on a set of statistical methods in data collection and analysis. After discussing the results, it has been reached that the reasons lie in the child back to the personal factors of a child in the first place, the social factors come in second place while the family factors were in third place, as for the reduction of lying methods of the agreement in view both parents and teachers about the most effective methods of reducing lie: the knowledge methods were in first place, in second place the knowledge behavioral methods and behavioral methods in third place.

مقدمة:

تمر حياة الإنسان بالعديد من المراحل التي تختلف من حيث مظاهرها وخصائصها من مرحلة إلى أخرى ومن فرد إلى آخر. فالجنين، الطفل، المراهق، الراشد والشيخ لا يتمتعون بنفس الخصائص الجسمية الحسية والحركية، ولا نفس الخصائص العقلية والانفعالية، وبالتالي فانه من المهم جدا دراسة كل مرحلة على حدى. وتعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة في حياة الإنسان فإنهاتعتبر الميدان الخصب للدراسات والأبحاث وبالتالي فلابد من الاهتمام بها.

ففي الطفولة تبنى الدعائم الجوهرية لحياة الإنسان البالغ (فؤاد البهي السيد1956، ص3) وشخصية الراشد بما ينتظمها من إمكانات متباينة في طبيعتها إنما توضع جذورها في عهد الطفولة، فخلال السنوات الأولى من عمر الإنسان تبنى أسس شخصية البالغ في سوائها وانحرافها، ومن ثم فإذا أردنا فهم شخصية البالغ فإننا يجب أن نلقي الضوء على الخبرات التي مر بها هذا الراشد في طفولته، سواء خبرات سارة أو غير سارة،وبالتالي يمكن أن نجد تفسيرا لاتجاهات الفرد وسماته الشخصية.(مجدي أحمد محمد عبد الله2005، ص3)

وبالتالي نقول أنه إن كان نمو الطفل سليما أدى هذا إلى بناء شخصية سليمة أما إذا كان هنالك انحراف في الطفولة ولم يتم التعامل مع هذا الانحراف بالطريقة الصحيحة فأن هذا سيؤدي إلى انحراف في شخصية الراشد، ويوجد في تراثنا العربي مثل يحمل هذا المعنى والذي يقول: "من شب على شيء شاب عليه". ويمكننا القول أن الانحراف هو وسيلة من الوسائل التي يلجأ إليها الطفل في محاولة للتكيف مع متطلبات الواقع و هذا في حالة ما إذا وجدت حواجز تمنعه من تحقيق رغباته بالطريقة السليمة، وإذا تعود الطفل على حل مشكلاته وتحقيق رغباته بالطريقة المنحرفة والغير سليمة فإن هذه الطريقة سترسخ فيه وبالتالي يستعصى علينا وضع حد لها أو علاجها.

ويتعرض الطفل في هذه المرحلة إلى العديد من المشكلات التي يمكن أن تؤثر على سلوكه، ومن بينها مشكلة سلوك الكذب لدى الطفل، وهي مشكلة تثير قلق الأولياء والمحيطين بالطفل. وذلك لأنهمن الملاحظأن أغلبية الراشدين الذين يلجئون إلى سلوك الكذب كانوا يكذبون في طفولتهم لأسباب عديدة (عدنان يوسف العتوم2008، ص 135)، ولكن نتيجة لعدم إرشادهم وتوجيههم بالطريقة المناسبة تم تعزيز سلوك الكذب في أقوالهم وأفعالهم ومن هذا المنطلق جاءت الدراسة الحالية.

اولا- الاطار المنهجي للدراسة :

الإشكالية:

يعرف الكذب على أنه ذلك الانحراف عن الصدق في القول والعمل والسلوك، وهو محاولة غير سوية لتغطية الأخطاء والهفوات ونكران الذنوب، والكذب عند الطفل يختلف في تصنيفاته وبعض مظاهرهودوافعه عنه لدى الكبار، وغالبا ما ينزعج الآباء من الاستماع إلى أكاذيب الطفل، سواء كانت

ناتجة عن تفكير خيالي وإبداعي أو عائدة لأسباب أخرى. فالأطفال يولدون على الفطرة السليمة التي يعتبر الصدق والأمانة أهم مقوماتها، وهم يراعون هذه الصفة إذا كان المحيط البيئي الذي هم فيه يراعي قول الصدق والأمانة، أما إذا كانت البيئة التي يحتك بها الطفل تتصف بالخداع وعد المصارحة فإن الطفل سيتعلم نفس الاتجاهات السلوكية التي يراها في محيطه، وعند مراقبتنا لسلوك الطفل نلاحظ أن سلوك الكذب متكرر لدى الأطفال.(المرجع السابق، ص 121)

وهذا ما جاءت العديد من الدراسات حول المشكلات السلوكية التي يعاني منها الأطفال والتي أكدت شيوع هذه المشكلة في المجتمع العربي وحتى المجتمعات الغربية ، فدراسة سبيكة يوسف الخليفي 1994 بعنوان : "المشكلات السلوكية لدى أطفال المدرسة الابتدائية بدولة قطر"، والتي شملت عينتها 462 تلميذا و تلميذة من الصف الثالث إلى الصف السادس ابتدائي، قد أظهرت أن مشكلة الكذب هي المشكلة الأكثر وضوحا بين أربعين مشكلة سلوكية قاستها الدراسة لدى أفراد العينة بتطبيق قائمة مشكلات أطفال المدرسة الابتدائية (من إعداد الباحثة) واختبار الشخصية للأطفال (سبيكة يوسف الخليفي1994، ص:11).

وهذا ما أكدته دراسة وزارة المعارف السعودية سنة 2001 التي هدفت إلى الكشف على المشكلات السلوكية لطلاب المراحل التعليمية الثلاث في المناطق التعليمية بمحافظات جدة، المدينة المنورة، عسير، الرياض والشرقية، التي أجريت على عينة من 180300 طالب في 500 مدرسة، حيث أشارت في نتائجها أن مشكلة الكذب أكثر شيوعا لدى طلاب المرحلة الابتدائية مقارنة بالطلاب في المراحل المتوسطة والثانوية.(وزارة المعارف السعودية2001، ص4)

وكذا دراسة عيسى علي زهران وآخرون سنة2004 التي كان هدفها التعرف على وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والمرشدين حول المشكلات السلوكية الشائعة لدى أطفال المرحلة الابتدائية، والتي بلغت عينتها 135 فرد، منهم (45 معلم، 45مدير مدرسة، 45 مرشد طلابي)، فقد جاءت في نتائجها أن مشكلة الكذب هي أكثر المشكلات تكرارا لدى الأطفالفي هذه المرحلة.(عيسى علي الزهران وآخرون2004، ص 5)

أما بدايات الدراسات العلمية حول سلوك الكذب فتعود إلى نظرية فرويد في الشخصية، حيث يقول بطبيعة الحال لا بد للطفل أن يتخطى عديدا من مراحل النمو ولا يمكننا أن نتوقع منه الصدق في المراحل المبكرة، ذلك لان الأمر يستغرق طويلا كي يكتسب الطفل وظائف الأنا الأعلى..وأن مشكلات المسلك والجناح ناجمة عن اضطراب العلاقة في أداء ألهو والأنا الأعلى.

ويعتقد التحليليون أن الكذب كاضطراب في المسلك يرتبط بعلاقة الطفل بوالديه من خلال اضطراب سلوك التعلق في مرحلة الطفولة و الذي يستمر حتى المراهقة.. ومن التفسيرات التحليلية

أيضا عدم الاتساق في أساليب التنشئة الاجتماعية خاصة في مراحل النمو التي حددها فرويد. (محمد مجده أحمد2000، ص47)

كما تشير الدراسات إلى أن الكذب ينشأ كاستجابة للميكانيزمات النفسية و المعرفية الداخلية، فخبرات الطفولة قد تؤدي إلى التمثيل المعرفي آمن أو غير آمن للعلاقات المطابقة مع تاريخ التعلق مع الآخرين(Rachlin1997, p : 462)

فقد يكذب الأفراد كوسيلة دفاعية لتخبئة أعراض مرضية أو ليهربوا من الواقع المؤلم الذي يعيشون فيه. وقد عرف فرويد الكذب من خلال خداع الذات، ووصفه علميا بأنه آليات الدفاع النفسية مثل كبت المشاعر، وفي كتابه تفسير الأحلام افترض أن كبت الأفكار المهددة يحدث عندما تمر المعلومات التي تطوف في الذهن وأجهزة الذاكرةوتراقب قبل دخولها وعينا وشعورنا.(محمد الحجار1989، ص: 198)

وفي رأي لازاروس، فإن أفكار الخطر وتجاهله يبدوان الأسلوب الأكثر عقلانية لإزالته من الذهن وقدرتنا على خداع نفوسنا تتوقف على استطاعتنا إبعاد انتباهنا وتشتيته عن الشيء الذي يزعجنا.(يوسف جمعة سيد2000، ص:213)

أما أصحاب النموذج المعرفي فيفترضون أن العوامل المعرفية المؤدية للكذب مثل التوقعات السلبية وقصور التقويم الذاتيهي الأسباب الرئيسة لحدوث الاضطراب السلوكي، ويرجع هذا الاضطراب السلوك إلى الطريقة التي يدرك بها الفرد الحدثوتفسيره من خلال خبراته وأفكاره، كما يرى أصحاب هذا النموذج أن الاضطراب السلوكي والكذب هم نمط من الأفكار الخاطئة أو غير المنطقية التي تسبب الاستجابات السلوكية غير التوافقية، وأن الكذب يعد انعكاسا عن سواء أو عدم سواء عمليات التوافق السلوكي. (Rachlin1997, P : 464)

وأظهرت نتائج دراسة كابلن وسادكوز1998 أن الأفراد الذين يتسمون بالكذب يتميزون بالاعتمادية والخوف والخجلوالقلق.(Kaplan & Sadocks1998 ; P : 234)

ويعتقد المنظرون المعرفيون أن الشخص المضطرب في المسلك يستخدم الكذب لأنه يدرك الآخرين يستخدمونه بصور مختلفة لتبرير أفعال معينة أو التخلص من الالتزامات مما يعني أن سلوكه الكاذب استجابة لما يراه ويدركه أمامه في الآخرين الذين يمثلون القدوات المفضلة. وقد أوضح باندورت أهمية العوامل المعرفية (أفكار الناس ومعتقداتهم) في تنظيم السلوك المضطرب فقد يميل بعض الأشخاص إلى تبرير استخدامهم لسلوك الكذب.(Crick Dodge1994 ; P : 213)

وقد جاءت الدراسة الحالية كمحاولة لإلقاء الضوء على هذه المشكلة من حيث أسبابهاوالأساليب التي تحد منها في حال حدوثها وبالتالي إمكانية الوقاية منها ووضع حد لها قبل تطورها، وهذا حسب وجهة نظر الأولياء والمعلمين وذلك لأنهم يقضون مع الأطفال معظم الوقت وهم في احتكاك دائم

معهم، وانطلاقا مما سبق طرحنا مجموعة من التساؤلات التي نحاول الإجابة عليها. تمحورت إشكالية الدراسة في التساؤلات التالية:

1. **ما هي أسباب الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية؟**

-ما هي أسباب الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأولياء؟

-ما هي أسباب الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين؟

2. **ما هي الأساليب المعتمدة للحد من سلوك الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية؟**

-ما هي الأساليب المعتمدة للحد من سلوك الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأولياء؟

-ما هي الأساليب المعتمدة للحد من سلوك الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين؟

الفرضيات:

-أسباب الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأولياء هي أسباب اجتماعية.

-أسباب الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين هي أسباب أسرية.

-الأساليب المعتمدة للحد من سلوك الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأولياء هي أساليب سلوكية.

-الأساليب المعتمدة للحد من سلوك الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين هي أساليب معرفية

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة من الناحية العلمية ومن الناحية العملية فيما يلي:

- محاولة إلقاء الضوء على سلوك الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية من حيث الأسباب وأساليب الحد.

- إضافة نتائج جديدة في مجال البحث العلمي بالنسبة لموضوع الدراسة وموضوع الطفل بصفة عامة.

- التعرف على وجهة نظر الأولياء والمعلمين المتعلقة بأسباب الكذب لدى الطفل وأساليب الحد منه.

- معرفة أسباب الكذب لدى الطفل وتفاديها تساهم في عدم انحراف سلوك الطفل.

- معرفة أساليب الحد من سلوك الكذب لدى الطفل تساهم في إعادته إلى السلوك السوي.

أهداف الدراسة:

-البحث في متغيرات الدراسة والوقوف على أهم الأسباب المؤدية للكذب وكذا الأساليب المعتمدة للحد منه وذلك باستعمال تقنيات البحث العلمي.

التعريف الإجرائي لمتغيرات الدراسة:

-**الكذب:** هو كل ما يقوله الطفل في المرحلة الابتدائية والذي يكون غير مطابق للواقع سواء لإخفاء أوتغيير عبر تجميل أوتشويه لجزء من الحقيقة أو كلها.

-**الأسباب:**هي كل العوامل التي تؤدي بالطفل إلى اللجوء إلى الكذب وقد تكون عوامل نفسية مثل الشعور بالنقص والقلق والخوف والرغبة في الانتقام، أو عوامل اجتماعية كطريقة التنشئة والجو الأسري والأقران والمحيط بصفة عامة، والتي تدفع بالطفل في المرحلة الابتدائية إلى سلوك الكذب سواء داخل مجال الأسرة مع الوالدين والإخوة أو في المحيط المدرسيويتم قياسها بالأداة المخصصة لهذا الغرض.

-**أساليب الحد:**هي كل الأساليب المعتمدة من طرف المشرفين على العملية التربوية للطفل يستهدف من ورائها تغيير أو القضاء النهائي للمشكلة؛حيث تتمثل في كل السلوكيات اللفظية وغير اللفظية من ثواب وعقاب الصادرة عن المعلمينوالأولياء مثل التوجيه والنصح أو التوبيخ أو غير لفظية كالعقاب الجسدي أو المعنوي للحد من هذه المشكلة، ويتم قياسها بالأداة المخصصة لهذا الغرض.

-**الطفل في المرحلة الابتدائية:** هو الطفل الذي يتراوح عمره ما بين 6 سنوات إلى 12 سنة والذي يدرس في المدرسة الابتدائية بمدينة ورقلة.

ثانيا- الإطار النظري للدراسة:

الكذب سلوك متعلم(مكتسب) يكسبه الطفل من المحيطين به، وأشارت أن الراشدين هم الذين يشاركون بصورة مختلفة (مقصودة أو غير مقصودة) في تعليم الأطفال الكذب،وذلك عندما يستخدمونه أمامهم للتخلص من المواعيد والالتزامات والمسؤولية أو كذريعة للتهرب من الآخرين لأسباب مختلفة دون أن يدروا أنهم عرضة للمحاكاة والتقليد كنماذج من قبل الأطفال.(AACAP2003,P :10)

أنواع الكذب:

1- **الكذب الخيالي**: يظهر هذا النوع من الكذب عند الأطفال نتيجة لقفزات خيالية في تصوراتهم، وهو بالنسبة للطفل نوع من أنواع التسلية، يكثر في المرحلة بين 4-5 سنوات، ويرجع إلى سعة خيال الطفل وبعده عن الواقع، فالطفل يكون ذو خيال قوي ومبدع.(AACAP2003, P :20)

من خلال هذا يتضح لنا أن هذا النوع من الكذب مرتبط بخصوبة الخيال لدى الطفل، فالطفل هنا يكون مبدع ويروي قصصا لا أساس لها من الصحة،وبالتالي ليس لديه نية سيئة، فهو فقط يروي ما يتخيله دون هدف معين.

2- **الكذب الإلتباسي:** يقترب هذا النوع من الكذب إلى حد كبير من الكذب الخيالي، إذ يلتبس فيه على الطفل الخيال بالحقيقة، وسببه أن الطفل لا يملك القدرة على التمييز بين ما يراه حقيقة واقعة وما يدركه واضحا في مخيلته، فكثير ما يسمع الطفل قصة خرافية وسرعان ما يتكلم عنها وكأنها وقعت بالفعل، فلا بد من إرشاد وتوجيه الطفل، ويوصف النوعان السابقان من الكذب بالكذب البريء، ويزولان بعد أن يكبر الطفل ويصل إلى مستوى النمو القلي الذي يمكنه من التمييز بين الحقيقة والخيال(رشاد علي موسى1999، ص:514)

3- **الكذب الدعائي أو التعويضي**:ويكون دافعه الزهو والفخر الكاذبين، حيث يلجأ الفرد في هذا النوع من الكذب إلى المبالغة في وصف الخصائص أو تجارب ليست موجودة أو متوفرة لديه ليحظى بتقدير الآخرين وإعجابهم. أما الدافع النفسي لهذا النوع من الكذب فهو شعور الفرد بالنقص سواء كان نقصا عضويا أو نفسيا، فهو يكذب ليعوض شعوره بالنقص، وأيضا يلجأ إليه الفرد عندما يفشل في تحقيق ذاته أو إذا وجد نفسه في مواقف يشعر فيها انه أقل من الآخرين مكانة أو تفوقا. (عبد المنعم الحنفي1994، ص:437)

ومن الأمثلة على هذا النوع من الكذب ادعاء الطفل أن لديه العديد من اللعب والملابس، وأنه سافر إلى كثير من البلدان، أو أن والده يملك العديد من السيارات والمنازل، أو ادعاء الطفل أنه مريض حتى يهتم به والديه والطفل هنا يرفع عن نفسه الشعور بالنقص عندما يرى أنه محور إعجاب واهتمام.

وأوضح كابلان وسادكوز(1998) أنه من بين أنواع الكذب (الكذب الادعائي) ادعاء الفرد انه مضطهد ومظلوم أو سيء الحظ، كل ذلك ليحصل على العطف الكافي من والديه أو المحيطين به، وهذا النوع من الكذب يجب التكفل به في مرحلة الطفولة حتى لا يلازم صاحبه في مرحلة المراهقة والرشد.(منصور محمد جميل1984، ص:152)

4- **الكذب الغرضي أو الأناني:** يلجأ الطفل إلى هذا النوع من الكذب لتحقيق غرض شخصي أو ليمنع نفعا لزميل لا يحبه، فيقوم بالشوشرة عليه والتقليل من شأنه، ومن الأمثلة على ذلك أن يطلب الطفل شيئا من والديه مدعيا أنه لشخص آخر، ولعل الدوافع التي تدفعهإلى هذا النوع من الكذب هو عدم توافر الثقة بالمحيطين به نتيجة عدم ثقته في والديه لأسباب عديدة منها عقابهما له وعدم تحقيقهما لرغباته وحاجاته (عبد العزيز القوصي1993، ص:344)

5- **الكذب الانتقامي:** هو الكذب الذي يقصد من ورائه إيقاع الأذى والضرر بالآخرين أو بالمؤسسة كنوع من الانتقام والعقاب وخاصةإذا كان الطفل لا يقدر على مواجهته، وكثيرا ما يكذب الأطفال انتقاما من غيرهم بان يوجهوا إليهم اتهامات يترتب عليها عقابهمأو سوء سمعتهم أو غير ذلك

خاصة عندما يشعرون نحوهم بالغيرة أو عندما لا يشعر الطفل بالمساواة في المعاملة بينهوبين الطفل الآخر.(محمد قاسم عبد الله2001، ص:405)

6- **الكذب الدفاعي الوقائي:** يلجأ الطفل إلى هذا النوع من الكذب خوفا من العقاب الذي سيقع عليه وبالتالي يجد في الكذب وسيلة لحماية نفسه. ويرى كابلن وسادوكس أن هذا الخوف يرجع إلى المبالغة في العقاب على أخطاء بسيطة، وأن الطفل يكذب في هذه الحالة ليحتفظ لنفسه بامتياز خاص يخاف أن يفقده إذا قال الصدق. والكذب الدفاعي من أكثر الأنواع شيوعا، فالابن الذي يرغب في لعب الكرة مع زملائه في الشارعويخاف من عدم موافقة والديه يكذب قائلا انه ذاهب ليحضر كتابا من صديقه أو ليذاكر مع زميله.ومن أنواع الكذب الوقائي كذلك كذب الإخلاص فيكذب الفرد على الآخرين حماية صديق أو زميل من عقوبة قد تقع عليه، وتلاحظ هذه الظاهرة بين المراهقين أكثر من الأطفال، فهو من مظاهر الولاء للجماعة(Kaplan and Sadoks1998, P : 35).

7- **كذب التقليد:** قد يكذب الأبناء تقليدا لوالديهم ولمن حولهم، فمن خلال نظرية ثقافة الكذب يشار إلى أن الكذب استجابة متعلمة ويحدث هذا التعلم كنتيجة لتقليد الآخرين الذين يعتبرون الكذب مشروعا ومقبولا اجتماعيا.(AACAP2003, P : 24)

وبالتالي نقول أن للأسرة و المدرسة والمجتمع بصفة عامة دور كبير في تعزيز هذا النوع من الكذب لدى الطفل، وربما يكون هذا التعزيز بطريقة قصدية كأن يطلب الأب من ابنه أن يقول أن والده ليس في البيت، أو أن يطلب من الطفل أن يقول أنه كان مريضا ولم يستطع القدوم للمدرسة بينها الحقيقة أنه كان يلعب مع أصدقائه أو أنه خرج في نزهة مع العائلة، أو بطريقة غير قصدية كأن يعد الأب أبنائه بأخذهم إلى مكان معين ثم لا يفي بوعده دون وجود عذر معين، أو الأم التي تقول للجارة أنها لا تملك شيئا معينا بينما يكون لديها ما تنفي امتلاكه، أو المعلم الذي يغلق باب القسم و يجلس ويقرأ الجريدة عوضا عن القيام بواجبه، فالأطفال في هذه الحالة سيكتشفون أن المعلم يكذب على المؤسسة و على أوليائهم و يتظاهر انه يدرس ويقوم بما عليه.

8- **الكذب العنادي:** أحيانا يكذب الفرد لمجرد السرور الناشئ من تحدي السلطة، و خاصة إذا كانت السلطة شديدة المراقبة و الضغط وقليلة الحنان والعطف على الأبناء(عبد العزيز القوصي1993، ص:348)، فالكذب في هذه الحالة يستخدم كسلاح للمقاومة والتغلبعلى القيود، و لكن الطفل ظاهريا يظهر وكأنه مستسلم للأوامر والنواهي، وينفذ أمام أعين والديه ما طلب منه، ولكنه يفعل ما يحلو له في غيابهم، فمثلا عندما تطلب الأم من الأولاد غسل أسنانهم ولكنهم لا يريدون ذلك فيتظاهرون بأنهم قاموا بغسلها، أو الأب الذي يطلب من ابنه النوم باكرا فيتظاهر الابن بالنوم ثم يفعل ما يشاء بمجرد ابتعاد الأب.

9- **الكذب المرضي**: يشار إليه بأنه كذب اعتيادي دون حاجة خارجية، وهذا النوع يعود إلى دوافع كراهية ومعادية الآخرين، ويكثر هذا النوع من الكذب بين المراهقين حيث يتسم السلوك بنمط الكذب المتكرر نلاحظه في حالة الكذب الادعائي، لان الشعور بالنقص يكون مكبوتا، ويصبح الدافع للكذب دافعا لا شعوريا، خارجا عن إرادة الشخص.. كما يتضمن تزييف ذكريات وحقائق،ويشتمل علىخلق وقائع جديدة متوهمة تماما، ويسرع الكاذب المريض إلى ملء الثغرات بتأليفها ويرويها.

وبالتالي فالكذب المرضي يعود إلى عدم توجيه الطفل وإرشاده من البداية، مما جعله يتعود على سلوك الكذب في الصغيرة والكبيرة، ولا بد من الإشارة أن هذا النوع من الكذب نجده كثيرا عند الأطفال الذين اعتادوا على رؤية الكبار يكذبون لتبريرما قاموا به أو للتخلص من المواعيد والالتزامات، ولهذا يجب على الأولياء الحرص على ما يقولنه ويفعلونه في حضور أبنائهم حتى يكونوا لهم القدرة الحسنة.

وقد أكدت الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال والمراهقين هذا عند ذكرها أن الطفل أو المراهق إن كذب فان اللوم يقع على الوالدين، وأن الطفل يصنع مختلف الأشياء من مادة وأصل عاطفي لتعويض ما يفتقر إليه أو ما يتخيل أنه يفتقر إليه.(AACAP2003, P :37)

وبالتالي فانه من واجب الآباء والأمهات محاولة تلبية رغبات الأبناء ضمن الحدود فلا يتم تدليلهم ولا القسوة عليهم.

أسباب الكذب: يلجأ الأطفال للكذب لأسباب عديدة، وقد قمنا في ذكرها في الفقرة الموالية نظرا لكون معرفة الأسباب تساعد في فهم هذا السلوك وكذا الوقاية منه، وكذلك وضع حد لسلوك الكذب – الغير المرضي-باعتباره عرض يظهر كاستجابة لمواقف معينةويزول بزوال هذه المواقف، ومن بين هذه الأسباب ما يلي:

-وجود الطفل في بيئة يلجأ فيها الكبار إلى الكذب في تعاملهم اليومي، مما يجعله مضطرا للكذب أحيانا.

-محاولة خدمة الذات عن طريق تجنب فعل شيء أو الهروب من المسؤولية.

-سعة خيال الطفل، وعدم قدرته على التمييز بين الحقيقة وما تخيله.

-قسوة العقاب الأسري مما يدفع به إلى الكذب خوفا من العقاب.

-تمييز الأهل بين الإخوة وتفضيل بعضهم على بعض، وهذا الذي يؤدي إلى إثارة الغيرة والكراهية بينهم.

-الشعور بالنقص وبالتالي محاولة تعويضه عن طريق الكذب.

-التفكك الأسري وغياب الشعور بالأمان والطمأنينة. (عبد المنعم الحنفي1994، ص: 433)

ومن خلال ما تم ذكره، يمكن أن نقول أن الطفل يكذب لأسباب شخصية، أسرية، اجتماعية أو كل لتوفر كل هذهالأسباب. فالأسباب الشخصية تؤدي إلى ظهور نوع من أنواع الكذب كالكذب

الادعائي أو الغرضي، والأسباب الأسريةوالاجتماعية تؤدي إلى ظهور كذب التقليد أو الكذب الوقائي. وكل هذه الأنواع سبق وشرحناها وأيدناها بأمثلة.

أساليب الحد من الكذب: وتشير الدراسات أن عدد كبيرا من خطوات يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند محاولة وضع حد لسلوك الكذب وتتمثلهذه الخطوات فيما يلي:

-تحديد المشكلة وتقبلها من طرف الطفل والأسرة

-وضع خطة علاجية تتضمن الأهداف المرغوبة والمراد تحقيقها، وكذا البرنامج الزمني، وخطوات التي يجب تتبعها للحدمن سلوك الكذب.

-استخدام مبادئ الثواب والتعزيز أثناء تنفيذ الخطة.

-استخدام أساليب لتقويم مدى نجاح كل خطوة من خطوات العلاج.

-وصول العلاج إلى خاتمة. (عدنان يوسف العتوم2008، ص:154)

والمقصود أن الخطوة الأولى لعلاج المشكلة هي الاعتراف بوجود المشكلة، ثم تحديد حجمها وتكرارها وكذا نوعها، وهذا الذي يساهم في معرفة الدوافع التي تجعل بالطفل ينحرف ويسلك هذا السلوك، وأخيرا يجب تقبل المشكلة. ثم وبعد ذلك يجب أن يتم توضيح الأهداف المراد الوصول إليها على شرط ألا تكون أهداف صعبة، بالإضافة إلى وضع خطوات العلاج ضمن برنامج زمني والالتزام به.

وفي أثناء العملية العلاجية، هنالك عدد من المبادئ التي لا بد من الالتزام بها طيلة مدة العلاج، وذلك لأنها تضمن نجاح الخطة العلاجية وتتمثل في:

1. ضبط النفس والتحكم في الانفعالات خلال العلاج. (نفس المرجع السابق، ص:156)، وذلك لأن الغضبوالتسرع يؤثر على العملية العلاجية لأنه في حالة الغضب يمكن قول أو القيام بأمر ليس في صالح السير الحسن للعملية العلاجية، فتوبيخ الطفل أو ضربه مثلا يؤثر سلبيا على سلوكه.

2. مراقبة سلوك الطفل بشكل دائم وعدم إعطائه فرصة للحصول على منافع شخصية من خلال الكذب.(نفس المرجع السابق) وذلك لأنه من خلال هذه المراقبة المستمرة للسلوك والتأكد من صدق كلام الطفل في كل مرة، يجعل الطفل يبتعد أن سلوك الكذب لأنه يعلم أنه سيتم اكتشاف كذبه.

3. البحث عن الدوافع والأسباب الحقيقة التي تكمن وراء الكذب، ومحاولة التعامل معها حسب نوع الكذب(نفس المرجع السابق، ص:157)فمثلا إذا كان الكذب من النوع الخيالي فأنه يجب على الوالدين توضيح الفرق بين الواقع والخيال، وإذا كان من النوع الإلتباسي فالطفل يحتاج تعلم كيفية التفريق بين ما يحلم به وما يحصل في الواقع، أما إذا كان من النوع الانتقامي فعلى الوالدين التأكد من تعاملهم مع أولادهم بمساواة حتى لا يثيروا الشعور بالغيرة الذي يؤدي إلى هذا النوع من الكذب.

4. عرض قصص وحكم توضح الأضرار التي يعود بها الكذب على صاحبه وعلى الآخرين(نفس المرجع السابق) وذلك لأن الطفل سيتوصل إلى العبرة والحكمة المعروضة في القصة، وبالتالي سيتم التعزيز السلبي لسلوك الكذب.

5. تزويد الطفل ببعض النماذج الحسنة في البيت أو خارج البيت (نفس المرجع السابق) فمثلا إذا جعلنا الطفل يلاحظ أن غيره في البيت أو خارجه قد اختار قول الصدق في مواقف يستطيع الكذب فيها أو في مواقف تشبه المواقف التي تعود الكذب فيها، فان هذا يجعله يحاول تقليد هذا الشخص باعتباره النموذج الحسن للسلوك.

6. الابتعاد عن أساليب العقاب والتحقير والإهانة عند ممارسة الطفل للكذب واستبدال ذلك بأساليب الثواب والتعزيز والترغيب والكلمة الطيبة (نفس المرجع السابق) ويعود هذا إلى النتيجة التي يحققها التعزيز لسلوك الصدق أفضلمن النتيجة التي يحققها التهديد والعقاب.

7. توجيه الطفل إلى هوايات جديدة يشغل فيها نفسه وأوقات فراغه وتساعده على تفريغ الطاقات العقلية والجسمية الهائلة التي يتميز بها الأطفال(نفس المرجع السابق، ص:158) ومن خلال هذه الطريقة لا يملك الطفل الكثيرمن الوقت في التفكير بالخدع والكذب. وإذا كان طفل مبدع وذات خيال واسع سيعبر عن خياله بواسطةهذه الهواية وإذا كان يشعر بالنقص فان ممارسة ما يحبه ستمكنه من تجاوز هذا الشعور.

ثالثا: الدراسة التطبيقية:

منهج الدراسة:

بما أن هدف دراستنا هو اكتشاف وجهة نظر الأولياء والمعلمين حول أسباب وأساليب الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية، فأن هذا يجعل منها دراسة استكشافية وبالتالي فالمنهج المناسب هو المنهج الوصفي الاستكشافي.

فالمنهج الوصفي يهدف إلى جمع البيانات حول الموضوع والظاهرة قيد الدراسة ثم في الخطوة الثانية يتم تحليل ما تم جمعه من بيانات، وبالتالي فان أهم ما يميزه انه يوفر بيانات مفصلة للواقع الفعلي للظاهرة، ويقدم تفسيرا واقعيا للعوامل المرتبطة بموضوع الدراسة.(محمد عبيدات وآخرون1999، ص:47)

الدراسة الاستطلاعية:تم توزيع استبيان أسباب الكذب وأساليب الحد منه على عينة استطلاعية والتي يتم انطلاقا من نتائجها حساب صدق وثبات الأداتين.

حدود الدراسة الأساسية:

- **الحدود الزمانية:** أجريت الدراسة في الموسم الجامعي الحالي 2013/2012

-الحدود المكانية:تم توزيع استبيان أسباب الكذب وأساليب الحد منه على مستوى ثلاث ابتدائيات بمدينة ورقلة والتي تمثلت في: ابتدائية محمد الخمقاني، ابتدائية 19 مارس، وابتدائية بلمكوشن.

الأداة المستخدمة في الدراسة:تم تصميم استبيان خاص لقياس أسباب الكذب واستبيان آخر يقيس أساليب الحد من الكذب، حيث أن استبيان أسباب الكذب يحتوي على 67 فقرة، موزعة على ثلاث أبعاد كالتالي: الأسباب الداخلية" الشخصية" 31 فقرة، الأسباب الخارجية "الأسرة"24 فقرة، الأسباب الخارجية"المحيط"12 فقرة. أما استبيان أساليب الحد من الكذب فاحتوى على 48 فقرة، موزعة كذلك على ثلاث أبعاد والتي تتمثل في: "الأساليب المعرفية" 25 فقرة، "الأساليب السلوكية" 10 فقرات، "الأساليب المعرفية السلوكية" 13فقرة. وأما فيها يتعلق بالبدائل فقد تم اقتراح ثلاث بدائل للإجابة على الاستبيان وتمثلت في: دائما/ أحيانا/ أبدا.

الخصائص السيكومترية للأداة:في هذه الدراسة قمنا باستعمال مجموعة من الأساليب الإحصائية، وهذا بهدف قياس صدق وثبات أدوات الدراسة. وقد تم الاعتماد على المقارنة الطرفية وصدق المحكمين والصدق الذاتي لقياس صدق الأدوات، أما فيما يتعلق بقياس ثبات الأدوات فقد تم حسابه بطريقة التجزئة النصفية. وكانت نتائج القياس كما يلي:

صدق الأداة:

جدول رقم (01): يوضح قائمة الأساتذة المحكمين لأداةالدراسة

الأساتـذة	الرتبـة	التخصص	الجامعة
- الدكتورة: خلادي يمينة	أستاذة محاضرة	علم النفس الاجتماعي	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
- الأستاذة: بن مجاهد فاطمة الزهراء	أستاذ مساعد	علم النفس العيادي	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
- الأستاذة آيت مولود ياسمينة	أستاذ مساعد	علم النفس العيادي	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
- الأستاذ خميس سليم	أستاذ مساعد	علم النفس العيادي	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
- الأستاذ شنين فاتح الدين	أستاذ مساعد	علم النفس التربوي	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

▪قياس الصدق بطريقة المقارنة الطرفية:

جدول(02): نتائج حساب صدق أداة قياس أسباب الكذب بطريقة المقارنة الطرفية

الفئة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" المجدولة	مستوى الدلالة
الفئة العليا	11	150,9091	5,48552	7,788	2.457	0.01
الفئة الدنيا	11	134,5455	4,29799			

من خلال الجدول رقم(02) نلاحظ أن قيمة (ت) المحسوبة والمقدرة ب7,788 قيمة أكبر من قيمة (ت) المجدولة وقيمتها 2,457عند مستوى الدلالة 0,01 عند درجة الحرية 30 ونستنتج من هذا أن الأداة تقيس وتخدم موضوع البحث.

▪**قياس الصدق الذاتي:** وهو نوع من أنواع الصدق الإحصائي والذي يساوي الجد التربيعي لمعامل الثبات (عبد الفتاح محمد دويدار1992، ص:132).

الصدق الذاتي = $\sqrt{\text{ر}}$ = $\sqrt{0,529}$ =0.727

وهو معامل مرتفع يثبت ويؤكد صدق وصلاحية الأداة للبحث في موضوع أسباب كذب الطفل في المرحلة الابتدائية.

الخصائص السيكومترية لأداة قياس أساليب الحد من الكذب:

الثبات:

▪**قياس الثبات بطريقة التجزئة النصفية:**

جدول رقم(03): نتائج حساب ثبات أداة قياس أساليب الحد من الكذب بطريقة التجزئة النصفية

المؤشرات الإحصائية / المتغيرات	(ر) المحسوبة		(ر) المجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الأسئلة الزوجية	(ر) قبل التعديل	(ر) بعد التعديل	0,432	ن-1 =29	دالة 0,01
الأسئلة الفردية	0,522	0.549			

من خلال الجدول رقم(03) نلاحظ بأن معامل الارتباط بين الأسئلة الفردية والأسئلة الزوجية يقدر بـ 0,522 قبل التعديل بـ 0,549 بعد التعديل وهي قيمة دالة إحصائيا عند المستوى0,01 لأن (ر) المحسوبة أكبر من (ر) المجدولة والمقدرة ب 0,432 وعليه فإن الأداة ثابتة.

▪**قياس الثبات بطريقة ألفا كرومباخ:**

جدول(04): نتائج حساب ثبات أداة قياس أساليب الحد من الكذب بطريقة ألفا كرومباخ

النسبة المئوية	عدد البنود	ألفا كرومباخ
%100	48	0.880

من خلال الجدول (04) نلاحظ أن قيمة اختبار الثبات ألفا كرومباخ تقدر ب: أكبر 0,50 هذا ما يدل على أن الأداة ثابتة.

الخصائص السيكومترية لأداة قياس أسباب الكذب:

الثبات:ويقصد به قدرة الأداة على تقدير السلوك بشكل لا يتغير بتغير الظروف والزمن، والمقياس الثابت هو الذي ينتج قيما متساوية إذا ما تكرر إجرائه عدة مرات.(محمد مزيان1999، ص:85)

▪قياس الثبات بطريقة التجزئة النصفية:

جدول رقم(05): نتائج حساب ثبات أداة قياس أسباب الكذب بطريقة التجزئة النصفية

المؤشرات الإحصائية / المتغيرات	(ر) المسحوبة		(ر) المجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الأسئلة الزوجية	(ر) قبل التعديل	(ر) بعد التعديل	0,432	ن-1 =29	دالة 0.01
الأسئلة الفردية	0.529	0.529			

من خلال الجدول رقم(05) نلاحظ بأن معامل الارتباط بين الأسئلة الفردية والأسئلة الزوجية يقدر بـ 0,529 قبل التعديل وبـ 0,0529بعد التعديل وهي قيمة دالة إحصائيا عند المستوى 0,01 لأن (ر) المحسوبة أكبر من (ر) المجدولة والمقدرة بـ 0,432 وعليه فإن الأداة ثابتة.

▪قياس الثبات بطريقة ألفا كرومباخ:

جدول(06): نتائج حساب ثبات أداة قياس أسباب الكذب بطريقة ألفا كرومباخ

النسبة المئوية	عدد البنود	ألفا كرومباخ
%100	67	0,625

من خلال الجدول (06) نلاحظ أن قيمة اختبار الثبات ألفا كرومباخ تقدر بـ: أكبر 0,50 هذا ما يدل على أن الأداة ثابتة.

عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية على ما يلي: " الأسباب الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأولياء هي أسباب اجتماعية".

جدول رقم 07: يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأبعاد أسباب الكذب من وجهة نظر الأولياء

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الأسباب الشخصية	58,63	9,27
الأسباب الأسرية	48,13	11,85
الأسباب الاجتماعية	23,68	5,42

نلاحظ من خلال الجدول رقم07 أن المتوسط الحسابي لبعد الأسباب الشخصية المتمثل في 58,63 هو الأكبر قيمة ثم يليه بعد الأسباب الأسرية بـ 48,13 وفي الأخير بعد الأسباب الاجتماعية 23,68 وهذا حسب وجهة نظر الأولياء، وبالتالي نفي الفرضية القائلة بأن أسباب الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية هي أسباب اجتماعية.

عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية:

الفرضية الثانية تنص على أن أسباب الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين هي أسباب أسرية.

الجدول 08: يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأبعاد أسباب الكذب من وجهة نظر المعلمين

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الأسباب الشخصية	65,64	7,35
الأسباب الأسرية	52,70	4,59
الأسباب الاجتماعية	26,36	2,26

من خلال الجدول رقم08 نلاحظ أن المتوسط الحسابي لبعد الأسباب الشخصية هو 65,64 وبالتالي فهو السبب الأول والأساسي في ظهور الكذب عند الطفل، ثم يليه بعد الأسباب الأسرية بـ 52,70 وفي الأخير بعد الأسباب الاجتماعية 26,36 وهذا حسب وجهة نظر المعلمين، ومنه ننفي الفرضية القائلة بأن أسباب الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية هي أسباب أسرية.

مناقشة نتائج الفرضية الأولى والفرضية الثانية:

من خلال المعطيات الموضحة في الجدول رقم 07 والجدول رقم 08 نلاحظ أن الأولياء والمعلمين يرجحون أن العوامل التي تؤدي بالطفل إلى الكذب هي عوامل شخصية مرتبطة بالطفل في المرتبة الأولى، وعلى الرغم من أن الأولياء والمعلمين ليسوا بمختصين إلا أن وجهة نظرهم تتفق مع نتائج بعض الدراسات بحيث أن شيفر وميلمان قد أشارا إلى كون الأطفال في المرحلة الابتدائية يكذبون عن قصد لتجنب العقاب أو الحصول على مكاسب، كما أنهم يمارسون الكذب نتيجة لخيالهم الخصب وكذا نتيجة لعدم قدرتهم التفريق بين الخيال والحقيقة، أما الدراسات التحليلية فتشير إلى أن الإحباط والخوف وكذا تحاشي السلطة من العوامل الحاسمة في تفسير سلوك الكذب، وهذا ما أكده فرويد باعتباره أن الكذب آلية دفاعية يلجأ إليها الفرد للهروب من الواقع المؤلم، بالإضافة إلى هذا فقد أشارت الدراسات المعرفية أن الكذب يعود إلى التوقعات السلبية وقصور التقويم الذاتي، فالفرد يستجيب يسلك هذا السلوك المضطرب نتيجة إلى الطريقة التي يدرك بها الموقف و نتيجة إلى خبراته. ولكن على الرغم من هذا فأننا لا يجب أن نهمل كون أن أسباب الكذب ليست فقط أسبابا شخصية وإنما حتى العوامل الأسرية والاجتماعية لها دور، ومن خلال الجدول نلاحظ أن الأولياء لم يعطوها نفس الأهمية على الرغم من أن العديد من الدراسات تؤكد على دور التنشئة الأسرية الاجتماعية على بناء السلوك السوي لدى الطفل وقد أشارت إلى هذا الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال والمراهقين النفسية لأن الولي أو الراشد هو المساهم الرئيسي في ظهور وتعزيز سلوك الكذب لدى الطفل فالولي أو الراشد عرضة للمحاكاة والتقليد من قبل الطفل، عند استخدامه لسلوك الكذب في محاولة للتخلص من

المواعيد أو المسؤوليات، وقد أكدت هذا كذلك نظرية ثقافة الكذب التي أشارت إلى أن الكذب استجابة متعلمة وأن هذا التعلم يحدث نتيجة لتقليد الآخرين سواء داخل الأسرة أو خارجها، وقد يكون هذا التعزيز بطريقة قصدية أو غير قصدية.

وخلاصة القول إن أسباب الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية تعود ليس فقط إلى العوامل الشخصية على حدى أو العوامل الأسرية والاجتماعية وإنما تعود لكل هذه العوامل وهذا ما يؤكده المختصون.

عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة:

تنص الفرضية الثالثة على ما يلي: " الأساليب المعتمدة للحد من سلوك الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأولياء هي أساليب سلوكية"

جدول 09: يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأبعاد أساليب الحد من الكذب من وجهة نظر الأولياء

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الأساليب المعرفية	62,03	7,33
الأساليب السلوكية	16,41	2,48
الأساليب المعرفية السلوكية	27,66	3,50

نلاحظ من خلال الجدول 09 أن المتوسط الحسابي لبعد الأساليب المعرفية مقدر بـ 62,03 ثم في المرتبة الثانية بعد الأساليب المعرفية السلوكية التي بلغ المتوسط الحسابي فيها 27,66 وأخيرا تأتي الأساليب السلوكية بمتوسط حسابي يتمثل في 16,41،ومن خلال هذا ننفي الفرضية القائلة بأن الأساليب السلوكية هي أساليب الحد المعتمدة للحد من سلوك الكذب حسب الأولياء.

عرض وتحليل نتائج الفرضية الرابعة:

وتنص الفرضية على ما يلي: " الأساليب المعتمدة للحد من سلوك الكذب لدى الطفل في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين هي أساليب معرفية".

جدول 10: يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأبعاد أساليب الحد من الكذب من وجهة نظر المعلمين

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الأساليب المعرفية	58,18	7,31
الأساليب السلوكية	19,74	5,12
الأساليب المعرفية السلوكية	28,16	2,74

من خلال البيانات الكمية الواردة في الجدول رقم 10 نلاحظ أن المتوسط الحسابي للأساليب المعرفية هو البعد الأول الذي يساهم في الحد من الكذب لدى الأطفال حسب المعلمين، وقد بلغ المتوسط الحسابي لهذا البعد58,18 وبعدها في الدرجة الثانية يأتي بعد الأساليب المعرفية السلوكية التي قدر المتوسط الحسابي فيها بـ 28,16 ثم في المرتبة الأخيرة الأساليب السلوكية بمتوسط حسابي تمثل في 19,74، وبالتالي فأننا نقبل الفرضية القائلة بأن أساليب الحد من سلوك الكذب من وجهة نظر المعلمين هي أساليب معرفية.

مناقشة نتائج الفرضية الثالثة والرابعة:

تبين لنا من خلال النتائج المحسوبة في الجدول رقم 09 و الجدول رقم 10 أن كل من الأولياء والمعلمين يشتركون في رؤيتهم حول الأساليب المعتمدة للحد من هذه ظاهرة الكذب، بحيث أن الأساليب المعرفية حسبهم هي الأساليب الأكثر فاعلية في التعامل مع هذه المشكلة ثم تليها الأساليب المعرفية السلوكية وهذا ما يتفق مع العلاج الذي قدمه لازاروس وإليس بحيث أنهما قاما ببناء علاج سمي بإعادة البناء المعرفي والذي يهدف إلى استبدال الأفكار الغير منطقية والمخالفة للواقع و الحقيقة بأفكار مطابقة للواقع، وكذا بناء المهارات اللازمة لحل المشكلات، ويرى بعض المختصين أن عرض القصص والحكم التي توضح الأضرار التي يعود بها الكذب على الفرد والمجتمع تساهم في الحد من هذه الظاهرة، هذا بالإضافة إلى تزويد الطفل ببعض النماذج الحسنة في البيت وخارجه حتى يتم تعزيز سلوك الصدق لديه، وبالتالي نقول أن وجهة نظر الأولياء و المعلمين تتفق مع ما ورد في أدبيات الموضوع، ولكن من جهة أخرى نلاحظ أن الأساليب السلوكية لم تحظى بنفس الدرجة من الأهمية عند الأولياء والمعلمين، وهذا لا يتفق مع ما رأي المختصين الذين يرون أن استعمال أساليب الثواب والترغيب تساهم في الحد من ظاهرة الكذب لدى الطفل، ويتم هذا التعزيز بالتشجيع والمكافأة على الصدق وكذا الابتعاد عن الأساليب العقابية القاسية اللفظية كالتحقير والإهانة أو الغير لفظية كالضرب والحبس، وذلك لأن هذا أسلوب التعزيز يحقق الأهداف العلاجية أكثر من أسلوب التهديد والعقاب. وفي الأخير نستنتج أن الأولياء والمعلمين استطاعوا أن يدركوا أن التعامل مع الطفل وعلاج الظاهرة يتم عن طريق الإرشاد والتوجيه المستمر للطفل، وكذا حرصهم على أن يكون للطفل نماذج مثالية يتبعها، إذن فالنتائج التي جاءت بها الدراسة توحي بمستوى عال من الوعي والإدراك لهذه المشكلة من طرف الأولياء والمعلمين.

الاستنتاج العام:

على الرغم من كون ظاهرة الكذب ظاهرة يهتم بها المختصون إلا أنه من المهم جدا التعرف على نظرة كل من الأولياء والمعلمين بحيث يقترن نجاح عملية التربية والتعليم على مدى معرفة خصائص النمو من جهة وفهم المشكلات التي يعيشها الفرد في كل مرحلة من جهة أخرى. والدراسة

الحالية تبين لنا أن وجهة نظر كل من المعلمين والأولياء قريبة مما ورد في الدراسات حول الموضوع حيث أن نتائج الدراسة أثبتت أن كل من الأولياء والمعلمين يجدون أن أسباب الكذب هي أولا أسباب شخصية ثم أسباب أسرية فاجتماعية، وهذا ما أكدته الدراسات السابقة حول الموضوع.

مقترحات الدراسة:

إن كل طفل حالة خاصة وبالتالي فإنه يجب أن ينظر إليه من زاوية خاصة، وبالتالي فأسباب الكذب لا يمكن أن تكون نفسها عند كل طفل، كما أن أساليب الحد من الكذب لا يجب أن تطبق على كل الأطفال بنفس الشكل وبنفس الطريقة، ومن هذا المنطلق نتقدم بمجموعة من التوصيات وهي كالتالي:

- عدم الاستهانة ببوادر سلوك الكذب عند الأطفال وضرورة التكفل المبكر بالحالة.
- ضرورة تكوين دورات تكوينية وتدريبية لصالح الأولياء والمعلمين من طرف المختصين لتقديم توضيحات حول أسباب الكذب وآليات الحد منه.
- ضرورة التكثيف من الحوار والنقاش مع الطفل.
- ضرورة وعي وإدراك كل من الوالي والمعلم بأنه النموذج بالنسبة للطفل.
- تشجيع وتحفيز الطفل على سلوك الصدق.
- ضرورة توضيح مفاهيم الخيال والحقيقة للطفل.
- عدم الاعتماد على نفس الأساليب العلاجية مع كل الأطفال بشكل موحد.
- الرجوع إلى المختص النفسي واستشارته في هذا الخصوص.
- البحث في هذا الموضوع لاقتراح استراتيجيات علاجية تربوية للتكفل بهذه الظاهرة.

*** قائمة المراجع:**

1. حامد عبد السلام زهران1977: الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، ط2، القاهرة.
2. رشاد علي موسى1999، الفروق في الخصائص النفسية للكذب في ضوء متغيرات الجنس ومستوى تعليم الوالدين، المكتب العلمي للتوزيع والنشر، د.ط، الإسكندرية.
3. سبيكة يوسف الخليفي(1994): المشكلات السلوكية لدى أطفال المدرسة الابتدائية بدولة قطر، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر" العدد السادس"، د.ط، قطر.
4. عبد الرحمن العيسوي (1993): مشكلات الطفولة والمراهقة، دار العوم العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت
5. عبد المنعم الحنفي1994، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، د.ط، القاهرة.
6. عدنان يوسف العتوم2008، سيكولوجية الكذب: ظاهرة الكذب والقدرة على كشفه، مكتبة الجامعة، د.ط، الشارقة.
7. عبد العزيز القوصي1993، أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، القاهرة
8. فؤاد البهي السيد1956، الأسس النفسية للنمو، دار الفكر العربي، ط1، مصر.

9. محمد عبيدات وآخرون1999، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للطباعة والنشر، ط2، عمان.
10. محمد قاسم عبد الله2001، مدخل إلى الصحة النفسية،دار الفكر، د.ط، عمان.
11. محمد مجده احمد1992، دراسة كشفية لمشكلتي الخوف والكذب لدى الأطفال، مجلة علم النفس المعاصر، العدد5، د.بلد.
12. محمد مزيان1999، مبادئ في البحث النفسي والتربوي، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، وهران-الجزائر.
13. مجدي أحمد محمد عبد الله2005، الاضطرابات النفسية للأطفال: الأعراض والأسباب والعلاج، دار المعرفة.
14. منصور محمد جميل1984، قراءات في مشكلات الطفولة، دار الكتاب الجامعي للنشر، ط2، جدة.
15. يوسف جمعة السيد2000، الاضطرابات السلوكية وعلاجها، دار غريب للطباعة والنشر، د.ط، القاهرة.
16. American Academy of child and Adolescent Psychiatry (AACAP2003), Children and Lying; Free Distribution of Individual, The Fact for Families, Online Washington DC.
17. Crick N.R & Dodge K.A (1994); A Review and Reformulation of Social Information processing Mechanisms in Children Social Adjustment; Psychology Bulletin; VOL115.
Kaplan H, &Sadocks(1998) : Symposia of psychiatry,Washington DC, American Psychiatric Press (ED9)
18. Rachlin H (1997) Four Theological theories of addiction; Psychonomic Bulletin and Review, VOL4.
19. Tiraplu V.J; Land N; Lorea C.I; (2003) The relapses, lies and lack of willpower of addicts; Adicciones VOL15.

الانترنت:

1. عيسى علي زهران وآخرون(2004): المشكلات السلوكية الشائعة لدى الأطفال المرحلة الابتدائية من وجهة نظر مديريالمدارس والمعلمين والمرشدين(www.Jeddahedu.Gov.Sa/Developer/bohoth/ershad.asp)
2. ممدوح صبري2006، أشكال الكذب واضطراب السلوك: رؤية تحليلية نقدية.
(www.Jeddahedu.Gov.Sa/Developer/bohoth.asp.)

الرأي العام الالكتروني في ظل الاعلام الجديد: صحافة المواطن نموذجا

أ. فتيحة بوغازي

جامعة الجزائر3، الجزائر

الملخص:

إنّ من عوامل تجذير مفهوم صحافة المواطن في الأوساط الاجتماعيّة، هو اعتبارها مجالا تتجسّد فيه الحقائق التي لا يجرأ الإعلام التقليدي على عرضها وطرحها، ولقد أربك هذا الاعتبار سياسات التحرير والبرامج، وترتيب الأولويّات على مستوى الإعلام التقليدي، التلفزيوني على وجه خاصّ، إذ برز اهتمام ملحوظ خلال السنوات الأخيرة بمشاغل المجتمع، اهتمام يترجمه توجّه جديد في عقلنة العمل الإعلامي، وإذا نظرنا لطبيعة الإرباك كما يحدث اليوم في العديد من المجتمعات اللبيراليّة والمحافظة، ندرك مدى عمق النشاط التواصلي لصحافة المواطن وأثره في توجيه الرّأي العام وبنائه على نحو يجعل من هذه "الصحافة" سلطة تهدّد السّلطة التقليديّة للإعلام الرّسمي. أمّا إذا نظرنا إلى طبيعة التعايش بين الصّنفين، فإنّنا نجدها تختلف باختلاف الأنظمة السياسيّة والثقافيّة. وفي هذه الدراسة سنحاول معرفة ما إذا كانت صحافة المواطن قد استطاعت أن تطرح القضايا التي أُقصيت من دوائر اهتمام الإعلام الرّسمي وأن الفرد أو المواطن لم يعد لديه حاجز الصمت ولا يخشى الوقوع في دوامةلِ ماتوفّره تكنولوجيات الاتصال الحديثة من حرية للتعبير والتدوين والنشر. ومنه فإن السؤال الرئيسي المطروح هو: إلى أي مدى استطاعت صحافة المواطن تخطي حاجز دوامة الصمت وتحرير الرأي العام؟

Abstract :

One of the factors deep rooting the concept of citizen journalism in social circles is to consider it as facts the traditional media fears to display or address. This consideration created confusion for program and editorial policies and priority order at the traditional media level, especially TV. In recent years, remarkable interest emerged over society concerns; this interest is translated into a new attitude in media work. If we study the nature of confusion, which currently happens in many liberal and conservative communities, we will realize the communicative activity depth of citizen journalism and its impact in shaping and building public opinion in a manner makes this "journalism" like a power threatens the traditional influence of official media. If we look at the nature of coexistence between both types, we will find them vary depending on the political and cultural systems. In the context of this study, we will try to know if citizen journalism is able to address the issues ignored in the official media and the citizen or individual breaks the fence of silence and does not fear to fall in its spiral as modern technology of communication provides a platform for freedom of expression, blogging and posting. Hence, the main question is: to which extent the citizen journalism exceeded the fence of silence and liberalized the public opinion?

مقدّمة:

لقد أصبح لصحافة المواطن دور في صناعة وتشكيل الرأي العام ليس فقط على المستوى المحلي بل العالمي، وساعد على ذلك زيادة الإرتباط العالمي بتكنولوجيا الاتصال والمعلومات وأصبح هناك ما يزيد على مليار مُستخدم للإنترنت وما يزيد على 4 مليار مستخدم للهاتف المحمول عالمياً وخاصة بين فئة الشباب الأكثر نشاطاً ودراية بها وبما انعكس في ظهور فاعلين كثيرين في تشكيل الرأي العام وذلك بعد تفكُك سيطرة الدولة لوسائل الإعلام والحد من قدرتها على التعبئة وحشد للجماهير، وساهم الإعلام الجديد في بروز دور الأفراد والجماعات الذين يُمكنهم من استخدام الفضاء الإلكتروني لنقل وتبادل وانتاج المعلومات ونشرها بين قطاع عريض من الجمهور تحت مسمى صحافة المواطن، وبما يفتح ذلك المجال للتأثير على أولويات القضايا لدى الرأي العام وطبيعة ونمط الفاعلين وطبيعة التأثير على تشكيل الرأي العام وطبيعة المُساهمين فيه، وذلك مع بروز صحافة المواطن بطابعها الفردي أمام الإعلام التقليدي الذي كان يُسيطر ويؤثر في تشكيل الرأي العام، ومكنت صحافة المواطن الأفراد من صنع وسيلة إعلام خاصة بهم سهلة الانتشار ورخيصة التكلفة وتتميز بالتنوع الإعلامي على شكل نص أو صوت أو صورة أو فيديو كليب.

وعبرت هذه الأدوات عن ثورة في الأداء الديموقراطي ما بين الرأي العام المحلي والأخر الدولي أو حتى ما بين المُختلفين عرقياً او دينياً أو ثقافياً بشكل يعكس ثورة معلومات مُتدفقة مقابل رأى عام سريع التلقي والتأثير وبروز العديد من القضايا التي تُشكل أجندة الرأي العام وفي نفس الوقت بروز العديد من الفاعلين في التأثير وذلك مع اتساع القاعدة الجماهيرية التي تُشكل المُستقبل للرسالة الإعلامية. وطرح ذلك إشكاليات تتعلق بمدى تأثير صحافة المواطن في تشكيل الرأي العام وإلى أي مدى أصبح لها دور في زيادة المُساهمين في تشكيل قضايا الرأي العام، وفي أولويات المجتمع؟ وعلى درجة الإستجابة للأحداث المحلية والدولية وعلاقة ذلك بالاستقرار داخل المجتمع الدولي؟ وما هي مُحددات وفرص تأثير صحافة المواطن على الرأي العام وتغيير الإتجاهات والقيم؟ وكيف يُمكن توظيف صحافة المواطن كوسيلة وسيطة لنقل مطالب الجماهير ومن ثم تحقيق الشرعية والاستقرار؟

مفهوم صحافة المواطن:

يعني مفهوم "صحافة المواطن" أن بإمكان أي شخص أن يكون صحفيا ينقل رأيه ومشاهداته للعالم أجمع، دون حاجة لأن يحمل شهادة في علوم الإعلام والاتصال، أو أن ينتمي لمؤسسة إعلامية لإيصال صوته للعالم[1].

وبحسب شاين برومان وكريس ويليس فإن صحافة المواطن هي: "نشاط للمواطنين يلعبون خلاله دورا حيا في عملية جمع وتحرير وتحليل الأخبار، وهذه المشاركة تتم بنّية مد الوسائل الإعلامية بمعلومات دقيقة وموثوق بها ومستقلة تستجيب لمتطلبات الديمقراطية" ويقدم الباحثان ديباجة في موقع

(نحن الإعلام) *We The Media* "نحن في بداية الحقبة الذهبية للصحافة، هي صحافة لم نعهدها من قبل وقد تنبأ الكثير من الخبراء في مجال المستقبليات أن خمسين بالمائة من الإنتاج الصحفي سيتم بواسطة المواطنين بحلول عام 2021[2].

إذن صحافة المواطن هي الصحافة التي يقوم فيها المواطن بدور الصحفي الذي ينقل الأخبار من مواقع الأحداث الحية مستخدما كافة الوسائل التكنولوجية المتاحة لعرض الخبر بصورة واقعية[3]. فكل شخص الآن لديه هاتف محمول حديث يمكنه التقاط وتسجيل الأحداث اليومية التي تمرّ به ويبثّها من خلال الانترنت في مواقع مثل: اليوتوب أو مدّونة خاصة به، ويشارك الآخرين في مطالعتها والتعليق عليها، بل تطوير وإضافة موادّهم الإعلامية الخاصّة[4]، وقد وظّفت بعض القنوات التلفزيونية مثل *CNN* و*MSNBC* مثل هذه الصّحافة –صحافة المواطن- لنقل الأخبار خاصة في أوقات الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والعواصف[5].

نشأة وتطوّر صحافة المواطن:

قد يكون التحوّل الابرز الذي حصل خلال العقد الأخير على مستوى الاعلام هو بروز ظاهرة صحافة المواطن كشكل جديد من أشكال الممارسات الصحفية غير المهنية[6].

لقد نشأت صحافة المواطن أو ما أطلق عليه "أندرو ليونارد" تعبير صحافة المصدر المفتوح *Open source journalism* التي تتكون مادته من قِبل القراء والذي نشر "ليونارد" فكرته في مقال له في *1999* في موقعه *Salon.com* على خلفية استخدام الكاتب "جون انغلز" ردود وتعليقات القراء على مقال عن "الإرهاب السيبراني" *cyber terrorism* نشره في موقع "سلاش دوت" ثم أعاد نشره في مجلة "جينز انتجلينز ريفيو" معتمدا على تعليقات القراء وقام بمنحهم حقوقا مادية[7].

وكان أول من طرح فكرة "صحافة المواطن"، "دان غيلمور *Dan Gillmor*" في العام*2003*، في كتابه «نحن وسائل الإعلام: الصحافة الشعبية من الشعب، والى الشعب»
«We the Media : Grassroots Journalism by the People, for the People»

عندما أكد على أنّ الأخبار لم تعد محاضرة، بل أصبحت محادثة، وكان هذا الرأي الذي يجادل به "غيلمور"[8].

في ضوء هذه المعادلة الزّمنّية المزدوجة تأسّست حقيقة ما يعرف بصحافة الفرد أو صحافة المواطن، وهو الشّكل الإعلامي والاتصالي المنبثق عن التدوين، لينفرد إلى حدّ بعيد بأسلوب جديد في إنتاج الرّسائل والمضامين، ذلك أنّ الأفراد الاجتماعيين أصبح بإمكانهم تحميل تفاعلاتهم، وإنتاجهم الفكري، وإبداعهم، وخبراتهم، لقد كانت هذه المعادلة الزّمنّية التي فرضتها تكنولوجيا رقمّية متطّورة، أساس ظهور صحافة المواطن، ومنحت المدّون صفة الصحفي، والصحفي المخبر الناقل للصّورة، وظلّت بمقتضى ذلك المدّونات ومواقع الواب ومنتديات الحوار الوسط الجديد لصناعة المضمون، الذي وضع حدّا لنماذج الإعلام والاتصال الخطّية، وجّرد المضامين من مناهج البناء (بناء المعنى)

وقواعده. فالصّحفي، ضمن هذا الوسط الذي يحرّك العالم، لا يلتزم بقواعد صحفّية في نقل الأخبار وتحليلها، ولا يتقّيد بالقوانين التي تسير اللّغة، بقدر ما يلتحم بالوجه الوظيفي لهذه اللّغة ليبلغ مراتب في التعبير والكشف عن مادة الفكر، فضلا عن كونه متحّررا من متطلّبات الضغوط التي يفرضها عنصرا الزّمن والمساحة في الأعمال الصّحفّية، والضغوط المهنّية الأخرى بما في ذلك أخلاقيات المهنة والرّقابة. إنّ من عوامل تجذير هذا المفهوم -صحافة المواطن-، في الأوساط الاجتماعّية بالخصوص، هو اعتبارها مجالا تتجسّد فيه الحقائق التي لا يجرأ الإعلام التقليدي على عرضها وطرحها، ولقد أربك هذا الاعتبار سياسات التحرير والبرامج، وترتيب الأولوّيات، في مستوى الإعلام التقليدي، التلفزيوني على وجه خاصّ، إذ برز اهتمام ملحوظ خلال السنوات الأخيرة بمشاغل المجتمع، اهتمام يترجمه توجّه جديد في عقلنة العمل الإعلامي، وإذا نظرنا لطبيعة الإرباك كما يحدث اليوم في العديد من المجتمعات اللبيرالّية والمحافظة، ندرك مدى عمق النشاط التواصلي لصحافة المواطن وأثره في توجيه الرّأي وبنائه على نحو يجعل من هذه "الصحافة" سلطة تهّدد السّلطة التقليدّية للإعلام الرّسمي. أّما إذا نظرنا إلى طبيعة التعايش بين الصّنفين، فإّنا نجدها تختلف باختلاف الأنظمة السياسّية والثقافّية.

وقد شاع مصطلح صحافة المواطن في الأدبيات المتعلقة بدراسة سوسيولوجيا العمل الصحفي، وقد ركزت الدراسات الأولى على كون صحافة المواطن تمثل بديلا للصحافة المهنية التقليدية أكثر من تركيزها على وسائل دعم كل منهما للآخر، وأجريت عدة دراسات وصفية حول صحافة المواطن وتأثيرها المفترض على الصحافة المهنية[9]، وبالرغم من أن هذه الدراسات قد كشفت عن وجود نماذج بديلة للنموذج المتبع في الصحافة التقليدية، والقائم على التوجه الرأسي من أعلى لأسفل في صناعة الأخبار، فإنها أيضا عن أن تأثير صحافة المواطن على الممارسات المتبعة في الصحافة المهنية التقليدية لا يزال محدودا، ونحن في دراستنا هذه كما سبق و أن ذكرنا بصدد متابعة تمثّل الصحفي لهويته المهنية في ظل ظاهرة صحافة المواطن.

يعتبر موقع الأخبار "أوماي نيوز *OhmyNews*"، الذي أُطلق في العام 2000 في كوريا الجنوبية[10]، من أشهر نماذج صحافة المواطن الذي تقوم فكرته على "إزالة الوسيط" بين القارئ والصحيفة، أي إلغاء وظيفة المحررين والصحافيين، ليكون بذلك القراء هم من يحررون الأخبار والمقالات وهم من يقرأها ويقّيمونها. ويضع شعارا لذلك يقول: "**الصحافيون ليسوا فصيلا فريدا من البشر، أيُّ مواطن باستطاعته أن يكون مراسلا صحفّيا**"[11]

وقد أنشأ الصحافي المُحترف "أو يون -هو"، هذا الموقع كتجربة لاستخدام الإنترنت كوسيلة إعلامية تشاركية وكان يعمل معه في هذا التجربة أكثر من *700* مواطن. وعندما احتفل موقع "أو ماي نيوز" بالذكرى السنوية السابعة لتأسيسه في فيفري*2007*، كان قد أصبح يعمل فيه *65* موظفاً بدوام كامل، وأكثر من *60* ألف مواطن مراسل صحفي يعملون في مئة دولة أخرى. وبدأ نجاح وتوسّع

هذا الموقع باجتذاب اهتمام مُراقبي وسائل الإعلام عبر أنحاء العالم في العام *2002*، عندما أصبح مجتمع الإنترنت في كوريا الجنوبية مشاركاً بنشاط في الانتخابات الرئاسية، وساعد بذلك في التأثير على النتائج. وقد وصل تألق صورة الموقع ومؤسسه على الساحة العالمية الذروة في أكتوبر 2007، عندما منحت كلية "ميزوري للصحافة"، في الولايات المتحدة، "أو يون -هو" ميدالية الشرف للخدمة المُميزة في الصحافة تقديراً لجهوده الرائدة في تحقيق انخراط المواطنين كصحفيين مناصرين للديمقراطية. ولهذه الجائزة تاريخ يفوق السبعين عاماً، ومن بين الذين فازوا بها بعض أشهر المؤلفين والصحفيين المرموقين، في الصحف والإذاعات والتلفزيونات. ورغم أن تحقيق وسيلة إعلامية حديثة النشوء تعمل وفق أساليب غير تقليدية النجاح والشهرة يعدّ إنجازا بحد ذاته[12].

ويرى مارك ديوز *Mark Deuze*: "أنه بمنتصف التسعينات بدأت المؤسسات الصحافية والجهات الأكاديمية تدرك بأن صحافة الانترنت لها تطبيقات لا علاقة لها مطلقا بمفاهيم وتطبيقات الصحافة التقليدية وأن الصحافيين ليسوا وحدهم من يتولى مسئولية توصيل المادة الصحافية، لقد بدأ ظهور نمط جديد من الصحافة والصحافيين هم من أفراد الجمهور لا علاقة لهم بالمؤسسة التقليدية[13].

أّما في الوطن العربي فقد تبلور دور المواطن الصحفي أثناء الثورات العربية حيث أصبحت المواد المصّورة والمبثوثة على مواقع التواصل الاجتماعي معتمدة لدى المؤسسات الاعلامية وذلك بعد أن سّلت الأنظمة العربية في تونس ومصر وليبيا وسوريا الأبواب في وجه الصحفيين والإعلام[14].

وإذا كانت الثورات العربية الأخيرة ولدت من رحم مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية، فإن التغطية الإعلامية لهذه الثورات قلبت مقاييس الإعلام العربي بعدما غزته "صحافة المواطن" بالصوت والصورة، ضاربة بعرض الحائط كل محاولات القمع والتعتيم التي تنتهجها أنظمة هذه الشعوب. وبالتالي فإن هذا المواطن الذي يقود الثورة على الأرض ومن ورائها على الصفحات الإلكترونية، يشكل -في الوقت نفسه- مصدرا أساسيا للإعلام الذي صدت أمامه المصادر التقليدية، وتحولت هذه الصحافة إلى المادة الأساسية التي يعتمد عليها في نقل معظم مجريات الثورات. وبدون شك فإن كل مواطن هو بالضرورة صحفي صاعد، يتحكم في زمن الأحداث ووقعها، فلا تستطيع أية وكالات أنباء أن تنشر صحفيين في كل الشوارع[15].

وقد كانت شبكات التواصل الاجتماعي المحّرك الأّول والقوي لبروز وانتشار صحافة المواطن في الوطن العربي، ويعود تاريخ ظهور هذه الشبكات في العالم الى أواخر التسعينات مثل: Classmates.com عام 1995، للربط بين زملاء الدراسة وموقع SixDegrees.com عام 1997، وركّز ذلك الموقع على الروابط المباشرة بين الأشخاص، وظهرت في تلك المواقع الملفات الشخصية للمستخدمين وخدمة ارسال الرسائل الخاصة لمجموعة من الأصدقاء، وبالرغم من توفير تلك المواقع لخدمات مشابهة لما يوجد في الشبكات الحالية إلا أنهالم تستطع ان تدر ربحا لمالكيها وتّم

اغلاقها، وبعد ذلك ظهرت مجموعة من الشبكات الاجتماعية التي لم تستطع هي الاخرى تحقيق النجاح الكبير بين الأعوام: 1999 و2001، ومع بداية عام 2005 ظهر موقع يبلغ عدد مشاهدات صفحاته أكثر من google وهو موقع MySpace الأمريكي الشهير ومعه منافسه الشهير facebook والذي بدأ أيضا في الانتشار المتوازي مع MySpace حتى قام facebook في عام 2007 بإتاحة تكوين التطبيقات للمطّورين، وهذا ما أدّى على زيادة اعداد مستخدمي facebook بشكل كبير، ويعتقد أنّ عددهم حالّيا يتجاوز 800 مليون مستخدم على مستوى العالم[16].

هناك بعض الشبكات الاجتماعية العربية التي ظهرت مؤخراً ولكنها لا ترقى لمنافسة الخدمات التي تقدمها الشبكات الاجتماعية الكبرى ومن أمثلة تلك الشبكات الاجتماعية العربية مكتوب وهو من أكبر وأشهر المواقع والتي طورت في نظامها شبكة اجتماعية تجمع مستخدمي الموقع وتقدم لهم العديد من الخدمات، ومن الشبكات العربية الأخرى اخوان بوك وشبكة مدينة وفايع وإكبس وSerirZ ولملم[17].

آلية و طبيعه العلاقة بين صحافة المواطن والرأي العام:

تعمل صحافة المواطن على تضييق فجوة المعرفة خاصّة السياسية بإنتاج المعلومات وانتشارها وحرية الوصول إليها وقُدرة أي فرد على المُساهمة فيها وإنتاجها على إزالة اللَبس والغموض المعرفي سواء ما يتعلق بالقضايا الداخلية أو الخارجية من خلال **نموذج يتكون من ثلاثة أضلاع هي**: جمع المعلومات، والتعليق عليها والتحاور حولها، ثم إتخاذ خطوات فعلية. والميزة في هذا النموذج هي أن التقنيات الجديدة بدءاً من الإنترنت وكل ما تبعه، قادرة على تقديمها. والمُتصلين بشبكة الإنترنت لديهم القدرة على التجادل، والتحاور بطرق جديدة تزيد من قوتها وتأثيرها "المدونين"، ومجموعات النقاش والرسائل الفورية، وجميعها يجعل التنفيذ الفعلي أسهل بكثير.وهذا ما يُطلق علية "الديمقراطية الطارئة" والتي تُشير إلى أن إتخاذ القرار من المُمكن أن ينبُع من عالم "المدونات" أي أن الأفكار أحياناً تولد من شبكات محدودة بين الأشخاص ومنها إلى شبكات مجتمعية، ثم إلى شبكات سياسية[18].

وما يُحرك النمو السريع في انتشار تكنولوجيا الاتصال والمعلومات هو رغبة المواطن في الحصول على المعلومات والاطلاع على كل ما يخُص حياته وأخباره المحلية بدون أن يكون للرقابة الحكومية أي دور في تحديد ماهية تلك المعلومات والأخبار المنشورة.

وأصبحت شبكة الإنترنت وما توفره من إمكانية الدخول إليها من كافة الأفراد في العالم يُعزز بشكل ضمني من قيم الديمقراطية التشاركية والطابع اللامركزي والإدارة الذاتية وحرية الاختلاف وإتاحة الفُرص للتعبير عن هويات ومصالح مُتعددة ومُختلفة من خلال شبكات الاتصال والمعلومات، كما يُرجح السوق المفتوح للأفكار التي تُشكل بيئة عمل التكنولوجيا من الإبداع والابتكار كوسيلة للإستمرار ويُعزز من الطابع الإنساني والقيم الإنسانية المشتركة، وحماية خصوصية الأفراد والحق في

المعرفة وحق المواطن في الإعلام وصنع القرار، وغيرها من الحقوق التي أصبحت لصيقة الصلة بتكنولوجيا الاتصال والمعلومات.

صحافة المواطن وخلق بيئة إعلامية بديلة لوسائل الإعلام التقليدية:

لقد ظهرت في السنوات الأخيرة، العديد من مصادر الأخبار على الانترنت، وفي عصر الانترنت لا يوجد فصل بين مرسل المعلومة ومتلقيها، إن كلا منهما يستطيع أن يشارك في الصحافة، إنّ كلا منهما لديه مقدرة كامنة على توصيل المعلومات والمعرفة للآخرين[19]، لقد أصبح من الواجب على الصحفيين المحترفين أن يكونوا أكثر تنبُّهاً لضمان صحة ودقة الأخبار، نظراً للازدياد المستمر في كمية فحوى الأنباء التي يسهم بها مستعملوا الإنترنت إلى عالم المعلومات[20] وهناك من يرى أن التكنولوجيا المستحدثة ستحقق درجة غير مسبوقة من الشفافية، فهي تمثل وسيلة عملية لإطلاق حرية الإنسان في أن يحصل في أي وقت وفي أي مكان على كل ما يحتاجه من معلومات، وأن يبعث في أي وقت وإلى أي مكان ما يتراءى له من أفكار وآراء[21].

ويلحظ المتابع أن هناك انعكاسا جليا لتقنيات الانترنت على خصائص الجمهور و طبيعة الممارسة الإعلامية من خلال هذه الوسيلة، فبعد أن كانت عناصر العملية الإعلامية هي: (المرسل، الرسالة، الوسيلة، المستقبل ورجع الصدى) اختلفت الحدود الفاصلة بين المرسل والمستقبل وأصبح كل جمهور الانترنت منتجا للمادة الإعلامية المقدّمة، وهو ما أطلق عليه الخبراء والمتخصصون "ظاهرة المواطن الصحفي"[22].

تأثير صحافة المواطن على جمهور المتلقّين:

يشير الباحث محمد منصور في دراسته عن تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين بأنذه لم يعد خفّيا على احد مدى أهمية ودور وسائل التواصل الاجتماعي في حياتنا اليومية، وفي تأثيرها المباشر وغير المباشر على العامة ولاسيما على وسائل الاعلام المسماة تقليدية، بحيث باتت مصدرا لا يستهان به للمعلومة وللخبر، بالرغم من عدم دقتهما ومصداقيتهما في اغلب الأحيان، هذا الدور فرض نفسه بقوة، ووضع وسائل الاعلام التقليدية أمام تحديات جمة، ومن بينها التنافس على السرعة في تقديم المعلومة إلى الناس، مع ما تقتضيه من مسؤولية التحقق من صحتها ومصداقيتها، ومدى ملاءمتها للموضوعية والدقة، وقابليتها للنشر أو البث. وهذا التنافس، المشروع أساسا، بهدف كسب أعلى نسبة من المستمعين والمشاهدين والمتصفحين، لغايات ربحية ولإقناع المعلنين[23].

استطاعت التقنيات الجديدة وبسرعة كبيرة، أن تقلب المعادلة الكبرى التي قامت عليها تلك العملية وتأسست في ضوئها النظريات الأساسية الكبرى المفسرة للعمل الإعلامي. ومن أبرز شواهد ذلك، ظهور الشبكات الاجتماعية التي غيرت تماما من نمطية تدفق المعلومات الإعلامية والاتصالية

في المرحلة التقليدية للعمل الإعلامي. وبات الفرد الملتقي منتجا ومرسلا ومستقبلا في ذات الوقت، فقام بذلك مقام عناصر الاتصال كافة في العملية الكلاسيكية للإعلام. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تجاوزه إلى أن يكون هذا النمط الجديد للإعلام، أقوى وأبلغ في التعامل مع قضايا المجتمعات المعاصرة، تشكيلا، و تعزيزا، و تغييرا، **وهو الأمر الذي أثبتته الدراسات العلمية، إضافة إلى الشواهد الملحوظة في الواقع الإنساني المعاصر، أنه قد تجاوز تلك القدرة التي كانت توصف (بالفائقة والهائلة) في التأثير على الرأي العام،** للوسائل التقليدية في عقود مضت، إلى قدرات فائقة الكفاءة[24].

جمهور المتلقّين في ظلّ صحافة المواطن:

إنّ الثورة التكنولوجية الحاصلة في وسائل الاتصالات، والتي يبدو انها لا تعرف التوقّف قد ساعدت ومكنت الجمهور من تأسيس إعلامه الخاص به حتى بات المواطن/المتلقي نفسه إعلاميا يكتب ويذيع وينتج البرامج المرئية وينشرها ويذيعها من على الإنترنت لمواطنين مثله مثلهم وأصبحوا يتبادلون المعلومات الإخبارية والنتاجات الإعلامية من دون الحاجة إلى صرف المبالغ الطائلة التي تصرفها الوسائل الإعلامية التقليدية. وهكذا انتشر مفهوم المواطن الصحفي في مجال الإعلام والإتصال وذلك بسبب الدور الفاعل للمتلقي/الجمهور في العملية الإعلامية وبمساعدة وسائل وتقنيات وسائل الإعلام والإتصالات الجديدة[25].

ويرى الباحث رضوان بلخيري في كتابه مدخل الى الاعلام الجديد (المفاهيم والوسائل والتطبيقات) أنّه يجب ان تستغلّ التأثيرات القادمة عبر الانترنت لزيادة الوعي وذلك عن طريق[26]:

1. تشجيع المواهب والهوايات المختلفة لدى جيل الشباب لملأ الفراغ، وتوجيههم التوجيه الملائم والسليم، بعيدا عن الترفيه وتضييع الوقت.
2. الاهتمام بقضايا التعليم التي تخص الشباب والتركيز على أن تتم العملية التعليمية على أساس الحشو التلقين.
3. محاربة الجهل والأمية..لأن الجهل والتخلّف يتولّد عنه أفكار متطرّفة قد تدفع بالشباب والمجتمع الى دّوامة العنف والتطرّف.
4. دراسة المشاكل الاجتماعية السائدة...ووضع التصّورات العلمية لهذه المشاكل.
5. غرس القيم الديمقراطية لدى الشباب من خلال تكريس تقاليد النقاش والحوار الحّر والديمقراطي وتبادل الرأي بين المجموع العام، ونجاح هذا التوجه يعني تعزيز المفاهيم الديمقراطية في المجتمع ككل.
6. نشر الوعي السياسي والثقافي بين جيل الشباب، والذي يمكّنهم من الالمام بأزمات ومشاكل مجتمعهم.

بعض الاحصائيات عن دعائم صحافة المواطن:

ارتأينا توظيف هذه الاحصائيات لتوضيح الأهمية الكبرى التي تكتسيها دعائم صحافة المواطن، وهي تعكس مدى جماهرية هذه الدعائم، وفي مقدّمتها شبكات التواصل الاجتماعي:

-يزور اليوتيوب يوميا مليار زائر، والشخص العادي يحتاج الى ألف سنة ليشاهد كل الفيديوهات الموجودة اليوم في اليوتيوب.

-الاحصائية التالية، أن مجموع ما يتم رفعه الى اليوتيوب خلال عشرين يوم فقط، يفوق مجموع ما أنتجته أشهر ثلاث شركات انتاج أمريكية خلال عشرين سنة كاملة.

-هناك اليوم أكثر من 225 مليون مستخدم للتويتر، قرابة النصف منهم انظّموا فقط في 2011 ، وقرابة النصف من مستخدمي التويتر اليوم انظّموا في السنة الاخيرة فقط[27].

كشفت دراسة تسويقية أن أكثر من 20% من سكان العالم يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي الشهيرة، مثل الفايسبوك وجوجل بلس وانستجرام مرّة واحدة على الأقل كل شهر، وقالت الدراسة التي أوردتها مجلّة "كمبيوتر وورلد" الأمريكية على موقعها الالكتروني أنّ عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي سوف يرتفع بحلول عام 2017 إلى 2,33 مليار شخص. وتحتل الولايات المتحدة مركز الصدارة على مستوى العالم من حيث عدد مستخدمي الفيسبوك شهريا بواقع 146,8 مليون شخص، وأظهرت الدراسة أيضا أنّ أعلى نسبة نمو في معدّلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي توجد في الأسواق الأقلّ نموّا، حيث سجّلت الهند أعلى نسبة نمو بمعدّل 34,4% تليها أندونيسيا بنسبة 28,7% ثم المكسيك بنسبة 21,1%.[28]

وكشف تقرير صادر عن برنامج الحوكمة والابتكار في كلية دبي للإدارة الحكومية، يحمل عنوان (تقرير الاعلام الاجتماعي العربي) الصادر عام 2014 أنّ استخدام وسائل التواصل الاجتماعي تشهد تزايداً مضطرداً في العالم العربي، إذ ارتفعت أعداد مستخدميها منذ مايو 2014 بنسبة 49% لموقع فيسبوك و54% لموقع تويتر و79% لموقع لنكدإن. وكشف التقرير عن أن دولة الإمارات تمتلك أعلى نسبة انتشار لمستخدمي لنكدإن بالنسبة لعدد السكان والتي وصلت إلى 22.4%.[29]

نظرية "دوّامة الصّمت" (لأليزابيث نيومان 1974)

تعدّ هذه النظرّية من أكثر نظريات الاعلام علاقة بتكوين الرأي العام في المجتمع، هذه النظرّية طوّرتها الباحثة الألمانية[30]، اليزابيث نويل نيومان، تحصّلت نيومان على الدكتوراه من الولايات المتحدة. وقد بنت رؤيتها ونظرياتها على دراسات متعمقة في الفلسفة والتاريخ والصحافة. وخلال دراستها في الولايات المتحدة في الأربعينيات من القرن العشرين كونت تصورا عن قوة النفوذ اليهودي في وسائل الإعلام الأمريكية، وعندما عادت اشتغلت بالصحافة الألمانية وكتبت مقالا تاريخيا يشير

إلى أن اليهود في أمريكا هم الذين يقودون الرأي العام، فهم يملكون الصحف، ويكتبون في الصحافة، ولديهم تأثير على صناعة الإعلان، فيمكن أن يحجبونه عن صحف ويعطونه لصحف أخرى.. ولربما كانت هذه الأفكار هي بداية تفكيرها في نظريتها عن دوامة الصمت، التي أطلقتها في السبعينيات، ولاقت اهتمام أكاديميا واسعا والى اليوم وفي كل أنحاء العالم. ولكن عملها في صحف نازية في عهد هتلر سبب لها مشكلات عندما كانت أستاذة زائرة في جامعة شيكاجو بالولايات المتحدة في مطلع التسعينيات، حيث نشرت عنها مقالات في صحف بما فيها نيويورك تايمز عن كونها معادية للسامية. ولكنها وجدت من رد عنها في الصحافة الأمريكية، حيث إن نشرها لرسالة الدكتوراه التي حصلت عليها من جامعة ميزوري الأمريكية عن الرأي العام، وجد نقدا من وزير الدعاية الألماني جوبلز، الذي كان ينظر إليها على أنها تريد تلميع نفسها لتصل إلى وزارة الدعاية.. وهذا يعكس أنها لم تكون متصافية بالكامل مع الجهاز الدعائي النازي.

أسست نيومان مع زوجها مركز استطلاعات الرأي العام، وهو من أفضل مراكز الرأي العام في ألمانيا، كما اكتسب مصداقية كبيرة. ولا شك أن دوامة الصمت هي من النظريات المهمة التي تحتاج إلى وقفة متأنية لمعرفة الرأي العام في أي مجتمع من المجتمعات، فهي تشير إلى ما أن ما نراه من استطلاعات الرأي العام في أي وقت من الأوقات قد لا يعكس توجهات الرأي العام الحقيقي، فقد يعتقد الناس أن الرأي العام هو في اتجاه معين، وهذا ما يجعلهم يعبرون عن هذا الاتجاه، وليس بالضرورة عن اتجاهاتهم الحقيقية. وخوف الناس من الشعور بالعزلة الاجتماعية يجعلهم يعبرون عن آراء تتداولها وسائل الإعلام على أنها هي الرأي العام السائد في المجتمع[31].

لقد أثبتت اليزابيث نويل نيومان في دراساتها التطبيقية لهذه النظرية، أن تغيير الرأي العام من اصعب الأمور، لتمسك الناس بالرأي العام على أنه الرأي السائد في المجتمع. وفي حقيقة الأمر أن الرأي الشخصي قد يختلف عن الرأي العام، ولكن الناس يعبرون عن آرائها في استطلاعات الرأي العام عن آراء الآخرين اكثر من التعبير عن الآراء الشخصية. ولو جمعنا الآراء الشخصية في المجتمع لكانت تمثل رأيا آخر مختلفا عن الرأي السائد. وهكذا يقل عدد الأشخاص الذين يجاهرون برأي مختلف عن رأي الجماعة، أو عن الرأي العام في المجتمع[32].

وتولدت من هذه النظرية نظريات أو فرضيات جديدة، بما فيه نظرية الأغلبية الصامتة التي تشير إلى أن الخوف قد يعيق التعبير عن رأي معين، ولهذا فيتشكل في المجتمع رأي صامت، لا يستطيع التعبير عن موضوع معين خوفا من وصفه بأنه رأي ضد التيار العام في المجتمع.

فروض نظرية دوّامة الصمت:

الافتراض الرئيس الذي قامت عليه النظرية هو: **أن وسائل الاعلام حين تتبنى آراء أو اتجاهات معينة خلال فترة من الزمن، فإن معظم الأفراد سيتحّركون في الاتجاه الذي تدعمه وسائل**

الاعلام[33] ، فعندما تتخذ وسائل الاعلام موقفا معّينا من قضّية او شخصية، فإن ذلك يؤّدي الى تأييد معظم الافراد للاتجاه الذي تتبناه وسائل الاعلام، بحثا عن التوافق الاجتماعي، ومن ثم فانهم يلجؤون الى الصمت، ويحجبون آراءهم الشخصية، ظنا منهم أن الاعلان عن رأيهم قد لا يحضا بتأييد الآخرين، هذا الموقف هو ما يعبذر عنه كثير من الباحثين بـ (الخوف من العزلة الاجتماعية social isolation) ، وهو اعتقاد فئة من الجمهور أن ما يتبّنونه من رأي اتجاه قضية معينة سيكون مخالفا للاتجاه السائد الذي تؤيده وسائل الاعلام، ومن ثم يجعلهم يشعرون بعدم التوافق الاجتماعي، ويضعهم في خانة الأقلّية[34].

تفترض هذه النظرّية أيضا أن الإعلام كثيًرا ما يشكل ضغطًا رهيبًا على الرأي العام، ليصبح الرأي العام هو ما يريده الإعلام لا ما يريده الشعب. وهي تقوم على افتراض رئيسي هو أن الإنسان في الأعم الأغلب لا يحب العزلة، ويخشى مِن مصادمة الرأي العام، وأن الإعلام يستطيع تحت شرط معين أن يلح على فكرة أو موقف من شخص أو جماعة بدرجة تعطي قناعة لدى جميع المتلقين أن هذا هو الرأي العام، ومِن ثَمَّ ترتفع الرغبة لدى مؤيدي هذه الفكرة، ويفتخرون بالانتماء إليها، بينما يشعر المعارضون لها أو المؤيدون لأطروحات أخرى بالحرج والخجل فيلزمون الصمت، مما يحوِّلهم إلى **"أقلية صامتة"** في المجتمع! بل ذهبت النظرية إلى ما هو أبعد من ذلك، وهو أن الإعلام يستطيع إذا توحد على وجهة نظر مصادمة لرأي الأغلبية أن يحولها إلى "أغلبية صامتة" تخجل من مبادئها؛ حتى لو كانت هي مبادئ الأغلبية! بينما الأقلية المساندة من الإعلام تشعر بأنها صارت الأصل. ولكن الشرط الرئيسي لكي تحدث هذه الظاهرة، هو: أن تتوحد وسائل الإعلام على أيديولوجية أو فكرة أو هدف، وهذا حاصل في حالات الإعلام الموجَّه مِن قِبَل الحكومات الديكتاتورية[35].

اقترحت الباحثة اليزابيث نيومان عدّة اعتبارات لتأثير وسائل الاعلام من خلال ما يلي[36]:

-تراكم رسائل وسائل الاعلام من خلال تكرارها حيث أن التكرار يعزز التأثير.

-شمولية وسائل الاعلام: أي سيطرتها على الانسان ومحاصرته في كل مكان حيثما يتواجد على بيئة المعلومات، ولذا فإن شموليّتها لا تمكن الفرد من الهروب من رسائلها.

-الانسجام والتوافق بين القائمين على الاعلام ووسائل الاعلام ومؤسساتهم، ويتمثل ذلك في توجيهاتهم بأن يمثّلوا صحفهم، ولهذا تأثير كبير في الحد من فرص الجمهور في انتقاء تصوّراته، من تصورات عديدة ومتنّوعة بما يتيح الفرصة للتأثير القوي لوسائل الاعلام في الجمهور، بأن يحمله ذلك على تبني أفكار جديدة وقيم مختلفة، تتفاوت من شخص لآخر حسب استعداده وميوله النفسية والاجتماعية.

الانتقادات الموجّه للنظرّية في ظلّ صحافة المواطن:

أحد أبرز الانتقادات الموجهة لهذه النظرية، أن وسائل الإعلام لا تعبر بالضرورة عن رأى الأغلبية، بل تعكس أحيانـ ًا رأى الأغلبية المزيفة التى تروج لها وسائل الإعلام. هذا الانتقاد عززه المفكر النقدى ناعوم تشومسكى، فقد تطرق بكتابه المهم في هذا المجال (السيطرة على الإعلام، الإنجازات الهائلة للبروبجندا) في موضوع كيفية استخدام الإعلام والدعاية في تجريد الديمقراطية من قوة تمثيلها للإرادة الشعبية وتحويل تلك الارادة الشعبية نحو موضع مزيف آخر يصب أو يخدم مصلحة النخب المهيمنة في المجتمع.

ونحن في دراستنا هذه نتّفق مع تشومسكي في جزء واحد من الانتقاد الذي وجّهه للنظرية من حيث أنّ وسائل الاعلام لا تعبر بالضرورة عن رأى الأغلبية، وإذا انطلقنا من الافتراض الرئيسي لنظرية دوامة الصمت الذي يقسّم المجتمع إلى قسمين، أغلبية سائدة وأقلية صامتة، فإن من ينتمي إلى الأغلبية السائدة يتحدث بصوت عال ولا يخشى الانتقاد، وحتى وإن انتقد سيجد من يدافع عنه، أما الأقلية الصامتة فلا يجرؤ المتحدث منها على البوح بما يجول في خاطره، لن يجهر في انتقاده للسائد وإن حاول فلن ينجو من ردة فعل قد تكون قاسية جدّا، فهذه الأقلية تبتلع في دوامة الصمت. ولكن هل مازال تفسير هذه النظرية مقبولا بالنظر إلى ظاهرة صحافة المواطن المتضمنة لمختلف أنواع التواصل الاجتماعي عبر مواقع الانترنت الشهيرة كالفايسبوك والتويتر، هنا نجد أن دوامة الصمت قد بدأت بالسكون، لقد أصبحت هذه النظرية منتهية الصلاحية، وسنسعى من خلال دراستنا هذه إلى إثبات هذا الحكم المسبق، والى حين ذلك سيبقى افتراضا. فبالنظر إلى المدونين والمغردين (tweeters)، وكتاب المنتديات الذين يعبرون عما يؤمنون به نجد أن ما كان بالأمس القريب جزأً صامتا أصبح اليوم صادحا بافكاره وانتقاداته ورؤيته للأمور، هذا ينبئ بأن هناك جيلا جديدا يجهل الصمت وينشأ معبرا عن ذاته وافكاره، هذا الجيل الذي لا تعرف نظرية دوامت الصمت إله سبيلا. وهذا ما نعتبره في مقامنا هذا من عوامل تجذير مفهوم صحافة المواطن في الأوساط الاجتماعيّة، وهو اعتبارها مجالا تتجسّد فيه الحقائق التي لا يجرأ الإعلام التقليدي على عرضها وطرحها، ولقد أربك هذا الاعتبار سياسات التحرير والبرامج، وترتيب الأولويّات على مستوى الإعلام التقليدي، التلفزيوني على وجه خاصّ، إذ برز اهتمام ملحوظ خلال السنوات الأخيرة بمشاغل المجتمع، اهتمام يترجمه توجّه جديد في عقلنة العمل الإعلامي، **وإذا نظرنا لطبيعة الإرباك كما يحدث اليوم في العديد من الأنظمة وخاصة المنغلقة، ندرك مدى دور النشاط الاعلامي لصحافة المواطن وأثره في توجيه الرّأي العام وبنائه** على نحو يجعل من هذه "الصحافة" سلطة قد تهدّد السّلطة التقليديّة للإعلام الرّسمي. أمّا إذا نظرنا إلى طبيعة التعايش بين الصّنفين، فإنّنا نجدها تختلف باختلاف الأنظمة السياسّية والثقافّية. ففي الدمقراطيات الليبرالّية، تعمل صحافة المواطن عادة على إعادة ترتيب الأولويّات، إذ تحدّد في صدارة الاهتمامات كلّ القضايا التي تأخرت أو تأجّلت معالجتها من قبل وسائل الإعلام التقليدي، فصحافة

المواطن، في هذه الحالة تعيد إنتاج ما يعرف في نظريات الإعلام بـ "وضع الأجندة" (ماكسوال1972)، **في حين نجدها في البلدان السّائرة في طريق النموّ تعمل على طرح القضايا التي أقصيت من دوائر اهتمام الإعلام الرّسمي لاعتبارها قضايا لا تنسجم مع سياسة المؤسّسة الإعلاميّة أو مؤسّسة الدولة وتوجّهاتها** ، فيتّم إدراجها، والاعتناء بمعالجتها، في مستوى التدوين، على أساس أنّها قضايا المجتمع الحقيقّية، وصحافة المواطن في هذه الحالة، تفجّر "دّوامة الصّمت"، فيطفو على السطح رصيد المسكوت عنه في السّياسة الإعلاميّة، وهكذا يتخذ مفهوم صحافة المواطن مدلولات مختلفة با ختلاف السّياق الثقافي والسّياسي.

خاتمة:

إنّ صحافة المواطن تطرح مشروعّية إعادة اختبار الفروض التي قامت عليها النظرّية في بيئة الاعلام التقليدي، فإذا كان العاملان الرئيسيان في النظرّية هما الخوف من العزلة الاجتماعية، ومناخ الرأي الذي يطلق أو يقّيد حرية التعبير، فإنّ هذين العاملين لم يختبرا في النقاشات التي تدور بين الجمهور المرسل المتلقي عبر شبكات التواصل الاجتماعي والتي تلخّص صحافة المواطن.

وعلى الرغم من أن الانترنت يستخدم الآن بوصفه وسيلة عامّة لحثّ المواطنين على مناقشة القضايا السياسية، إلا أنّ قلّة من الدراسات العلمية حاولت التعّرف على الكيفية التي يؤثر بها الاتصال الوسيط المباشر Online Mediation Effect في النموذج الذي قامت عليه نظرّية "دّوامة الصمت" وبخاصّة إذا علمنا انّ الجمهور أصبح يعتمد كثيرا على الانترنت في البحث عن المعلومات السياسية[37].

و أنّ نظرّية "دّوامة الصمت" طّورتها الباحثة الألمانية اليزابيث نوال نيومان، وتفترض أنّ وسائل الاعلام حين تتبنى آراء أو اتجاهات خلال فترة زمنية معّينة، فإنّ الافراد يتحّركون في الاتجاه الذي تدعمه وسائل الاعلام، ويؤيدونه بحثا عن التوافق الاجتماعي، أما المعارضون لهذا الاتجاه فإنهم يتخذون موقف الصمت تجنبا للعزلة الاجتماعية أو لدواعي الخوف، ولذلك يحجبون آراءهم الشخصّية ظنا منهم أن ما تعرضه وسائل الاعلام يعّبر عن الرأي السائد في المجتمع ومن ثم يمكن القول أن ما تعرضه وسائل الاعلام ليس بالضرورة هو الرأي الحقيقي للجمهور[38].

*** قائمة المراجع :**

1- فتيحة بوغازي، "شبكات التواصل الاجتماعي والهوية المهنية للصحفي"، **مجلّة لغات**، اتصال وتكنولوجيا حديثة، جامعة الجزائر3، العدد الأّول، 2014، ص56.

2- عباس مصطفى صادق، **مصادر التنظير وبناء المفاهيم حول الإعلام الجديد**، أبحاث المؤتمر الّدولي: الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد، جامعة البحرين: 7-9 أفريل 2009، ص: 34.

3- فتيحة بوغازي، مرجع سبق ذكره، ص 57.

4- نعايم سعد زغلول، "**الإعلام الحديث، تكامل أم تنافس مع الإعلام التقليدي**" الجمعية العربية الأمريكية لأساتذة الاتصال AUSACE، المؤتمر الدولي السنوي الرابع عشر، 7-10 نوفمبر 2009.

4- Carole Rich, **writing and reporting news**, a coaching method, Wadsworth cengage learning, 6th edition, Boston, USA, 2009, p26.

5- حنان كامل اسماعيل، **دور المواطن الصحفي في الحراك السوري من وجهة نظر قادة الرأي الاعلامي العربي، الأردن والكويت ومصر نموذجا**، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان، 2012، ص70.

6- عباس مصطفى صادق، **التطبيقات التقليدية والمستحدثة للصحافة العربية في الانترنت**، مؤتمر صحافة الانترنت في العالم العربي، الواقع والتحدّيات، جامعة الشارقة، 24/22 نوفمبر 2005، ص: 17.

7- فتيحة بوغازي، مرجع سبق ذكره، ص 59.

8- السيد بخيت، **أدوار مستخدمي المواقع الالكترونية في صناعة المضامين الإعلامية**، دراسة في المفاهيم وبيئة العمل، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد التاسع، العدد الثاني، ديسمبر، 2009، ص6.

9- شارلين بورتر، **كل مواطن مراسل صحفي**، مجلة يو اس ايه (USA)، المجلّد 12، العدد 12، مجلة اليكترونية يصدرها مكتب برامج الاعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، ديسمبر 2007، http://www.usinfo.state.gov/ar ، تاريخ زيارة الموقع، 2009/12/21، 18: 03: 53 GMT

10- عباس مصطفى صادق، **التطبيقات التقليدية والمستحدثة للصحافة العربية في الإنترنت**، مرجع سبق ذكره، ص17.

11- شارلين بورتر، مرجع سبق ذكره ، ص: 12.

12- عباس مصطفى صادق، **التطبيقات التقليدية والمستحدثة للصحافة العربية في الانترنت**، مرجع سبق ذكره، ص:17.

13- Bill Johnson.(2012) **Why your membership support is necessary to keep local journalism thriving "Support Local Journalism"**. Embarcadero Media. Retrieved January نقلا عن حنان كامل اسماعيل، **دور المواطن الصحفي في الحراك السوري من وجهة نظر قادة الرأي الاعلامي العربي ،الأردن والكويت ومصر نموذجا**، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان، 2012، ص10،

14- ياس خضير البياتي، **الإعلام الجديد وعصر'صحافة المواطن'**، صحيفة العرب، يومية وطنية تأسست في لندن 1977، العدد: 9427، 2014/01/03، ص9، http://www.alarab.co.uk/?id=11949

15- عبد الرزاق الدليمي، **صناعة الاعلام العالمي المعاصر**، (ب،ط)، بيروت، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، مطبعة رشاد بريس، 2015، ص 104.

16- نفس المرجع ، ص 119.

17- عادل عبد الصادق، مرجع سبق ذكره، ص:15.

18- محمود علم الدين، **تكنولوجيا المعلومات والاتصال ومستقبل صناعة الصحافة**، ط1، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع، 2005، ص:284.

19- برتراند بكيري ولاري كيلمان، "من صحافة المواطن إلى محتوى الأخبار التي ينتجها مستعملوها، الاعلام يصنع التغيير"، مجلة يو اس ايه (USA)، المجلّد 12، العدد 12، مجلة اليكترونية يصدرها مكتب برامج الاعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، كانون الأول/ ديسمبر 2007.

20- جمال محمد غيطاس، **الديمقراطية الرقمية**، دار النهضة، مصر، 2006، ص: 4-5.

21- نعايم سعد زغلول، "**الإعلام الحديث، تكامل أم تنافس مع الإعلام التقليدي**" الجمعية العربية الأمريكية لأساتذة الاتصال AUSACE، المؤتمر الدولي السنوي الرابع عشر، 7-10 نوفمبر 2009.

22- عبد الرزاق الدليمي، **صناعة الاعلام العالمي المعاصر**، مرجع سبق ذكره، ص ص: 110-111.

23- نفس المرجع، ص:111.

24- نفس المرجع، ص:123.

25- رضوان بلخيري، **مدخل الى الاعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، ط1، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، 2014، ص:13.

26- عبد الرزاق الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص: 126.

27- نفس المرجع، ص:127.

28- التقرير الكامل متوفّر على الرابط: *http://www.mbrsg.ae/getattachment/e9ea2ac8-13dd-4cd7-9104-b8f1f405cab3/Citizen-Engagement-and-Public-Services-in-the-Arab.aspx* .

29- محمد بن سعود البشر، **الرأي العام، الأسس..ومقاربات الواقع**، ط1، الرياض، العبيكان للنشر، 2014، ص: 41.

30- Cees J. Hamelink,Olga Linné, **Mass Communication Research: On Problems and Policies : the Art of Asking the Right Questions**, Greenwood Publishing Group, USA, 1994, p98.

31- Wolfgang Donsbach, **The Concise Encyclopedia of Communication**, 1ed, John Wiley & Sons. Inc, USA, 2015, p594.

32- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1998، ص:280.

33- محمد بن سعود البشر، **الرأي العام، الأسس..ومقاربات الواقع**، مرجع سبق ذكره، ص: 42.

34- Marc André barsalou, **Silence et rencontre: La disponibilité à l'autre**, (s.ed), Presses de l'Université du Québec, Canada, 2012, p20.

35- بسام عبد الرحمن لمشاقبة، **نظريات الاعلام**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص:111.

36- محمد بن سعود البشر ، مرجع سبق ذكره، ص:44.

37- نفس المرجع ، ص:46.